سلطان العاشقين

تقديم : علي عبد الفتاح

ديوان ابن الفارض

سلطان العاشقين

تقديم : علي عبد الفتاح

الكتاب : ديوان ابن الفارض .. سلطان العاشقين

تقديم : علي عبد الفتاح

الطبعة : 2013

الناشر: وكالة الصحافة العربية

5 ش عبد المنعم سالم - الوحدة العربية - مدكور - الهرم - الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : 35825293 - 35867576 - 35867575 فاكس:35878373

http://www.apatop.com E-mail:news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system , or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher .

جميع الحقوق محفوظة ، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال ، دون إذن خطيّ مسبق من الناشر .

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

عبد الفتاح، علي .. ديوان ابن الفارض .. سلطان العاشقين

علي عبد الفتاح – الجيزة : وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٣ .

تدمك : 978-977-446-163-5

.. ص ، .. سم .

١– ديوان ابن الفارض .. سلطان العاشقين

أ. العنوان ٧٣٧,٥ رقم الإيداع / ٢٠١٣/١٠٢٨١

ديوان ابن الفارض
سلطان العاشقين

رحلة شاعر صوفي بين النور والنار

ابن الفارض .. شاعر الوجد الصوفي .. السابح في غيمات من نور في الآفاق البعيدة .. إنه أيضًا سلطان العاشقين الذى اعتزل العالم .. وهجر الحياة المادية وسافر في نهر العشق الإلهي ينشد أشعاره فوق ضفاف النيل .. ينقش أناشيد الـــروح علـــى ورق الشجر الأخضر .. والنبت العاري في الطبيعة .

ابن الفارض هذا الصوفي الباحث عن حقيقة الوجود في عجائب الوجود .. ولد بمصر سنة ٥٧٦ هـــ الموافق ١١٨١م، وسمي بابن الفارض واشتهر به لأن والده كان يثبت فروض النساء على الرجال بين يدي الحكام فلقب بالفارض، ويستدل من الاسم والمهنة أن الوالد كان رجل فضل وعلم يتصدر مجالس الحكم والعلـــم ويقال إن منصب قاضي القضاة عرض على الأب فرفض واعتزل وانقطع للعبادة في قاعة بالمسجد الأزهر حتى توفاه الله.

نشأ في رعاية أبيه وعاش حياة الخلق الرفيع والأدب القويم والفكر المـــستقيم في رحاب العبادة ..والزهد والقناعة ..وتعلم من أبيه كيف يسلك طريق التـــصوف والورع وأدرك كيف يمكن أن يتجرد الفرد من ماديات الحياة ويعشق التحليـــق في سماوات الحب الإلهي العظيم، ويقال إنه لجأ إلى مكان ناءٍ قرب جبل المقطـــم يسمى "وادي المستضعفين" وظل يخلو إلى ذاته في حالات من التأمل والوصول إلى المعرفة وتربية النفس على المجاهدة والمثابرة ولا سيما حين رحل إلى أرض الحجاز وطاف حول الكعبة، وشعر أن روحه قد سمت وتألقت في مستويات عالية مـــن الحب الصوفي.

وبعد رحلة الروح التي عاش فيها وتجربة الزهد العميقة والصوم والعبـــادة بـــدأ مجلسه العلمي بين الناس الذين يأتون إليه من سائر البلاد والمدن البعيدة يجلسون إليه في صمت وينهلون من علمه، وقد ضم مجلسه العلماء والفقـــراء ومـــشاهير القوم من أدباء وشعراء ومثقفين ويتزاحمون حوله ينصتون إلى تجليـــات أشـــعاره الروحية.

ومن مواقفه التي تؤكد تواضعه وأدبه عندما بعث إليه الملك الكامل أن يجهز لـــه ضريحًا عند قبة الإمام الشافعي فلم يأذن له بذلك فطلب منه أن يجهز له مكانًـــا يكون مزارًا له بعد موته فرفض.واليوم يرتاد كثير من المحبين ضريح ومـــسجد عمر بن الفارض الواقع تحت سفح جبل المقطم في منطقة "الأباجية"، حيث دفـــن بعد موته عند مجرى السيل بجوار قبر معلمه أبي الحسن البقال كما أوصى قبـــل موته. وقد توفي في القاهرة سنة ١٢٣٧م/ ٦٣٢ه، ودفـــن في حـــضيض جبـــل المقطم.

عاشق النور

ابن الفارض .. الشاعر الباحث عن قطرة ضوء في ركامات عتمات الواقع الهالك ..تضيق الروح بأغلال الوجود .. وتفر النفس من ضخب الحيـــاة .. وضـــجر الكون .. يخلو إلى ذاته يتعلم من ذاته لذاته ..ويرمق العالم من حوله فيراه صور للعبث والضياع .. وينظر إلى السماء .. ويقرأ سورة الرحمن لتهتز الجبال وينخلع القلب .

وكل شيء أمامه يتلاشى ليحل في وجود جديد .. وعشق فريد .. وحوار مـــع الذات العليا ..فإذا التقوى تغشاه .. وثوب الهدى يطوي بدنه ويسربل روحـــه بالنقاء .. ويمضي في درب من صفاء .. وحياء . تتألق روحه ويمزج بين المحـــب والحياة والموت والخلود والسفر الطويل دون ارتداد.

في شعره مناجاة عاشق يطمح أن يتجاوز مواقف الحياة إلى موقف الآبد ولمس حدود المحال .. فما النهر إلا كوثر الظامئ .. والخلاء الشاسع فسحة للروح .. والدموع فرحة القلب الحزين .. ومابين الظلام الحالك وخفقات قلب العاشق يتجلى النور ويحترق الوجد بنار الشوق والإلهام .

أَبَرْقٌ، بدا منْ جانبِ الغوْرِ، لامعُ، أمِ ارْتَفَعتْ، عنْ وجهِ ليلي، البراقِعُ
نعمْ أسفرتْ ليلاً، فصارَ بوجهها نهاراً، بهِ نورُ المحاسنِ ساطعُ
ولّما تجلّتْ للقلوبِ، تزاحمتْ على حُسنها، للعاشقينَ، مطامعُ
لِطلعتها تَعْنو البدورُ، ووجْهُها لهُ تسجدُ الأقمارُ، وهيَ طوالعُ
تجمّعتِ الأهواءُ فيها، وحُسنها بديعٌ، لأنواعِ المحاسنِ جامعُ

سلطان العاشقين .. ابن الفارض عرف تجربة الصدق في الحياة .. والصدق في التعبير .. والصدق في الخلق والقيم العليا ..تعلم من عزلته ثراء النفس بقيم القرآن .. وعلم الناس في علاقاته معهم كيف يكون السمو والارتقاء بالروح عن واقع مادي يحطم شفافية الفرد وقدراته الفكرية والعلمية ؛ لذلك كان فياض المعاني .. شاعر يغرف من بحر .. لا تحد عاطفته حدود .. وجيشان الشعور لا يتوقف ويتدفق من خلال نزعته الصوفية لكشف حقائق الوجود .ما جدوى الإنسان في هذا العالم إذا لم يستقر في ميناء الرحمة والتسامح ويتجلى بنقاء الفجر الأبيض طاهرًا يحارب الفساد ويرفض الظلام ويفتح صفحات القلب لعالم السلام والجمال والحق .

وقد عاش عصرًا اضطربت فيه القيم وسادت كثيرًا من المذاهب الغريبة وكثر وجود المنافقين وأدعياء العلم والثقافة، وكان الفرد يتيه بما كسب من مال وليس

من علم ويفاخر الإنسان بما اقتنى من ثياب ولؤلؤ وجواهر وليس بما اعتنق من مبادئ وقيم أخلاقية، فلم يكن هناك خلاص له إلا بالعشق الجميل والرحيل في الغياب ..مع ذكر الحبيب :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
صفاء ولا ماء، ولطف ولا هوا ونور لا نار، وروح لا جسم

تجربة الحب

للحب في أشعار ابن الفارض أحاسيس ومشاعر نقية تبدأ في التناغم بين الذات وصورة الكمال والجمال في مستواها المثالي الرائع فالشاعر مجاهد في زمان الرياء ..ومحارب في مواقف الآباء .. وفارس في مواجهة الأدعياء .في كلماته العذبة أغنيات عشق لجماليات الخلق والإبداع الكبير .ولذلك وجدت قصائده تحليل رومانسي مؤثر .. وتفسيرات للحب ذات اتجاهات صوفية وإنسانية، ولا عجب أن تثير أشعاره آراء محتلفة أو تفرض ذاتها كإبداع جميل يثري النفس والروح .

قلبي يُحدثُني بأنك مُتلفي روحي فِداك، عرَفت أم لم تعرفِ
لم أقضِ حق هواكَ إن كنتَ الذي لم أقض فيه أسى ومثلي مَن يفي
ما لي سوى روحي وباذلُ نفسه في حب من يهواه ليس بمسرفِ

لحظات الفناء

في أشعاره لحظات من الفناء الروحي .. والفناء هو تلاحم المشاعر مع الصور العليا للذات الإلهية، حيث تسترد ذات الشاعر رونقها وتخرج من ردهات الواقع

المظلم إلى مساحات من الأفق الشاسعة حتى يضج القلب .. وتتعانق أشجار الروح ..وتموت كائنات وتولد من جديد تأملات تتغنى بالحب والفناء .

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سر أرق من النسيم إذا سرى
وأباح طرفي نظرة أملتها فغدوت معروفا وكنت منكرا
فدهشت بين جماله وجلاله وغدا لسان الحال مني مجهرا

والعزلة أو الخلوة مع الحبيب هي لحظة الكشف والانكشاف .. ولحظة تتعرى فيها النفس وتعيش في لجج الانخطاف ..ويدرك الشاعر كيف يصبح الشعر ضرورة لتغيير الحياة والسمو بالخلق لمواجهة انكسار الإنسان وسقوطه اليومي بين براثن الأفكار الغريبة أو لحظات الاغتراب .

أنتم فروضي ونفلي أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي إذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني إليه وجهت كلي
وسركم في ضميري والقلب طور التجلي
آنست في الحيّ نارا ليلا فبشّرت أهلي
فقلت امكثوا فلعلي أجد هداي لعلي
دنوت منها فكانت نار المكلّم قبلي
صارت جبالي دكا من هيبة المتجلي
ولاح سرٌّ خفيّ يدريه من كان مثلي
أنا الفقير المعنّى رقوا لحالي وذلي

وأعتقد أن هناك ضرورة تحتم علينا قراءة ابن الفارض وطبع ديوانه وأشعاره أكثر من مرة لما تحتويه من أسرار العبادة والتهجد وكيف تقاوم الروح فساد الحياة وتحولها إلى صورة من النور تشكل هالة من الحلم والخيال في حياة الشاعر النقي الجميل الذي نتعلم منه معنى السفر في الملكوت الأعلى وسر قيام الليل وتتبع خطوط النور إلى حيث المنتهى .. إلى حيث الصحوة في الحياة .

إننا في أمس الحاجة للقراءة .. علنا نكتشف من نحن في هذا الكون .

علي عبد الفتاح

الديوان

شربنا على ذكرِ الحبيبِ مدامة

شربنا على ذكرِ الحبيـــبِ مدامـــة ... سَكِرْنا بها، من قبلِ أن يُخلق الكَرمُ
لها البدرُ كأسٌ وهيَ شمسٌ يـــديرها ... هِلالٌ، وكم يبدو إذا مُزِجَتْ نَجمُ
ولولا شذاها ما اهتـــديتُ لحانهـــا ... ولو لا سناها ما تصوَّرها الـــوهمُ
ولم يُبْقِ منها الدَّهْرُ غيرَ حُـــشاشَة ... كأنَّ خَفاها، في صُدورِ النُّهى كَتْمُ
فإنْ ذكرتْ في الحيِّ أصبحَ أهلـــهُ ... نشاوى ولا عـــارٌ علـــيهمْ ولا إثْمُ
ومنْ بينِ أحشاءِ الدِّنانِ تـــصاعدتْ ... ولم يَبْقَ مِنْها، في الحَقيقَة ، إلاّ اسمُ
وإنْ خَطَرَتْ يَوماً على خاطِرِ امرِىء ... أقامَتْ به الأفْراحُ، وارتحلَ الهَـــمُ
ولو نَظَرَ النُّـــدمانُ خـــتْمَ إنائهـــا، ... لأسكرهمْ منْ دونها ذلكَ الخـــتمُ
ولو نَضَحوا منها ثَرى قَبْرِ مَيـــتٍ، ... لعادَتْ إليهِ الرُّوحُ، وانْتَعَشَ الجسْمُر
ولو طرحوا في فيءِ حائطِ كرمهـــا ... عليلاً وقدْ أشفى لفارقهُ الـــسُّقمُ
ولوْ قرَّبوا منْ حلها مقعداً مـــشى ... وتنطقُ منْ ذكري مذاقتها الـــبكمُ
ولوْ عبقتْ في الشَّرقِ أنفاسُ طيبها ... وفي الغربِ مزكومٌ لعادَ لهُ الـــشَّمُّ
ولوْ خضبتْ منْ كأسها كفُّ لامسٍ ... لما ضلَّ في ليلٍ وفي يـــدهِ الـــنَّجمُ
ولوْ جليتْ سرَّاً على أكمهٍ غـــداً ... بصيراً ومنْ راو وقها تسمعُ الصُّمُّ
ولو أنّ ركْباً يَمّمَوا تُرْبَ أرْضِـــها، ... وفي الرَّكبِ ملسوعٌ لماضرَّهُ السمُّ
ولوْ رسمَ الرَّقي حروفَ اسمها على ... جبينِ مصابٍ جنَّ أبـــرأهُ الرَّســـمُ
وفوقَ لِواءِ الجيشِ لو رُقِمَ اسمُهـــا، ... لأسكرَ منْ تحتَ الّلوا ذلكَ الرَّقمُ
تُهَذّبُ أخلاقَ النّدامى ، فيَهْتَدي، ... بها لطريقِ العزمِ منْ لالـــهُ عـــزمُ
ويَكْرُمُ مَنْ لم يَعرِفِ الجودَ كَفُّـــهُ، ... ويَحلُمُ، عندَ الغيظِ، مَن لا لَهُ حِلْمُ
ولو نالَ فَدْمُ القَوْمِ لَـــثْمَ فِـــدامِها، ... لَأكسَبَهُ مَعـــنى شَـــمائلِها اللّـــثْمُ
يقولونَ لي صفها فأنتَ بوصـــفها ... خَبيرٌ، أجَلْ عِندي بأوصافِها عِلْـــمُ

صفاءٌ، ولا ماءٌ، ولُطْفٌ، ولاهَـواً، ونورٌ ولا نـارٌ وروحٌ ولا جـسمُ
تقدَّمَ كـلَّ الكائنـاتِ حـديثها قديماً، ولا شَكلٌ هناكَ، ولا رَسْـمُ
وقامَتْ بِها الأشْياءُ، ثَمّ، لِحِكْمَة ، بها احتجبتْ عنْ كلِّ منْ لالهُ فهمُ
وهامتْ بها روحي بحيث تمازجا اتّ حـاداً ولا جـرمٌ تخلَّلـهُ جـرمُ
وكَـرْمٌ ولا خَمْـرٌ، ولي أُمُّهـا أُمُّ وكـرمٌ ولا خمـرٌ وفي أمهـا أمُّ
ولُطْفُ الأواني، في الحَقيقَة ، تـابِعٌ للطفِ المعاني والمعاني بهـا تنمـو
وقدْ وقَعَ التَّفريقُ، والكُلُّ واحِـدٌ، فأرواحنا خمـرٌ وأشـباحنا كـرمُ
ولا قبلها قبـلٌ ولا بعـدَ بعـدها وقبليَّة الأبعادِ فهـيَ لهـا حـتمُ
وعَصْرُ المَدى منْ قَبْلِه كان عصْرها، وعهدُ أبينا بعـدها ولهـا اليـتمُ
محاسِنُ، تَهْدي المادِحينِ لِوَصْـفِها، فَيحسُنُ فيها منهمُ النَّثرُ والـنّظمُ
ويَطرَبُ مَن لم يَدرِها، عندَ ذِكرِها، كمُشْتاقِ نُعْمٍ، كلّما ذُكرَتْ نُعْـمُ
وقالوا شربتَ الإثمَ كـلاَّ وإنَّمـا شَربتُ التي، في تَرْكها، عندي الإثمُ
هنيئاً لأهلِ الديرِ كمْ سكروا بهـا وما شربوا منها ولكـنَّهمْ همُّـوا
وعنديَ منها نشوة قبـلَ نـشأتي معي أبداً تبقي وإنْ بلـى العظـمُ
عليكَ بها صرفاً وإنْ شئتَ مزجها فعدلكَ عنْ ظلمِ الحبيبِ هوَ الظُّلمُ
فدونَكَها في الحانِ، واسْتَجلِها بـه، على نغمِ الألحانِ فهيَ بهـا غـنمُ
فما سَكَنَتْ والهَمّ، يوماً، بِمَوضِعٍ، كذلكَ لم يَسكُنْ، معَ النّغْمِ، الغَـمُّ
وفي سكرة منها ولو عمرَ سـاعة تَرى الدَّهْرَ عَبداً طائعاً، ولَكَ الحُكْمُ
فلا عيشَ في الدُّنيا لمنْ عاشَ صاحياً ومنْ لمْ يمتْ سكراً بها فاتهُ الحـزمُ
على نفسهِ فليبكِ منْ ضاعَ عمرهُ وليسَ لهُ فيها نصيبٌ ولا سـهمُ

ما بينَ مُعْتَرَكِ الأحداقِ والمهَجِ

ما بينَ مُعْتَرَكِ الأحــداقِ والمُهَــجِ ... أنا القَتيلُ بــلا إثْــمٍ ولا حَــرَجِ
ودَّعْتُ، قبلَ الهَوى، رُوحي، لما نَظَرَتْ ... عيناي منْ حسنِ ذاكَ المنظرِ البهجِ
للّه أجفانُ عينٍ، فيكَ، ســاهرَة ، ... شَوْقاً إليكَ، وقَلْبٌ، بالغَرامِ، شَجِ
وأضْلُعٌ نَحلَتْ كــادتْ تُقَوِّمُهــا، ... منَ الجَوى، كبدي الحرّى، منَ العَوَجِ
وأدمعٌ هملتْ لولا التَّــنفسُ مــنْ ... نارِ الهَوى ، لَمْ أكَد أنجو منَ اللُّجَجِ
وحبَّذا فيكَ أسقامُ خَفيــتُ بهــا ... عنّي تَقومُ بها، عنْدَ الهَوى حُجَجي
أصبحتُ فيكَ كما أمسيتُ مكتئباً ... ولَمْ أقُلْ جَزَعاً:يا أزْمَة انْفَرِجــي
أهفو إلى كلِّ قلــبٍ بــالغرامِ لــهُ ... شغلٌ وكلِّ لسانٍ بــالهوى لهــجِ
وكُلِّ سَمْعٍ عنِ اللاحي، بهِ صَمَمٌ؛ ... وكلِّ جفنٍ إلى الإغفــاءِ لَمْ يعــجِ
لا كانَ وجدٌ به الآمــاقُ جامــدة ... ولا غَرامٌ به الأشْــواقُ لَمْ تَهــجِ
عذِّبْ بما شئتَ غيرَ البعدِ عنكَ تجدْ ... أوفى مُحبٍ، بما يُرْضيكَ مُبْــتَهِجِ
وخذْ بقيَّة ما أبقيــتَ مــنْ رمــقٍ ... لا خيرَ في الحبِّ إنْ أبقى على المهجِ
منْ لي باتلافِ روحي في هوى رشأ ... حلوِ الشَّمائلِ بــالأرواحِ ممتــزجِ
منْ ماتَ فيهِ غراماً عاشَ مرتقيــاً ... ما بينَ أهلِ الهوى في أرفعِ الدَّرجِ
محجَّبٌ لوْ سرى في مثــلِ طرَّتــهِ ... أغنتهُ غرَّتهُ الغرَّا عــنِ الــسُّرجِ
وإنْ ضَلَلْتُ بليلٍ، مــن ذوائبــه، ... أهدى ، لعيني الهدى، صُبْحٌ منَ البَلَجِ
وإنْ تنفَّسَ قالَ المــسكُ معترفــاً ... لعار في طيبهِ منْ نــشرهِ أرجــى
أغوامُ إقبالــه كــاليومِ في قــصرٍ ... ويومُ إعراضهِ في الطّولِ كالحججِ
فإنْ نأى سائراً يا مهجتي ارتحلــي ... وإنْ دنا زائراً يا مقلــتي ابتــهجي
قُلْ للذي لامــني فيــه، وعــنّفني ... دعني وشأني وعدْ عنْ نصحكَ السَّمجِ
فاللّوْمُ لُؤمٌ، ولم يُمدَحْ بــه أحــدٌ؛ ... وهل رأيتَ مُحبّاً بــالغرَامِ هُجــي
يا ساكنَ القَلبِ لاتَنظُرْ إلى ســكَني ... وارْبَحْ فؤادَكَ ؛واحذَرْ فتنة الدّعجِ
يا صاحبي، وأنا البَرّ الرّؤوفُ، وقد ... بذلتُ نصحي بذاكَ الحيِّ لا تعــجِ

فيه خلعتُ عذاري وأطَّرحتُ بــه ... قَبولَ نُسكيَ، والمَقبولَ من حججي
وابيضّ وَجهُ غَرامــي في مَحَبّتــه، ... واسودَّ وجهُ ملامي فيه بــالحججِ
تَبارَكَ اللّهُمــا أحلَــى شَــمَائلَهُ، ... فكمْ أماتتْ وأحيتْ فيه منْ مهــجِ
يهوى لذكرِ اسمه منْ لجَّ في عــذلي ... سمعي وإنْ كانَ عذلي فيه لمْ يلــجِ
وأرْحَمُ البرقَ في مَسراهُ، مُنتَــسباً ... لثَغْره، وهَوَ مُستحْيٍ مــن الفَلَــجِ
تراهُ إنْ غابَ عنّي كــلُّ جارحــة ... في كَلّ مَعنى لطيفٍ، رائقٍ، بهــجِ
في نغمة العودِ والنّايِ الــرَّخيمِ إذا ... تألّقا بــينَ ألحــانٍ مــنَ الهــزجِ
وفي مَــسارحِ غــزلانِ الخَمائــلِ، ... في بردِ الأصائلِ والإصباحِ في البلجِ
وفي مَــساقطِ أنــداءِ الغَمــامِ، ... على بساطِ نَوْرٍ، من الأزهارِ مُنْتَسجِ
وفي مَــساحبِ أذيــالِ النّــسيمِ، ... إذا أهْدى إليّ، سُحيراً، أطيبَ الأرَجِ
وفي الْتثامِيَ ثَغْرَ الكاسِ، مُرْتَــشفاً ... رِيقَ المُدامَة ، في مُــستَنْزَه فَــرِجِ
لم أدرِ ما غُربَة الأوطانِ، وهو معي، ... وخاطِري، أينَ كنّا، غيرُ مُنْــزَعِجِ
فالدَّارُ داري وحبِّيَ حاضرٌ ومــتى ... بدا فمنعرجُ الجرعــاءِ منعرجــي
ليهنَ ركبٌ سروا ليلاً وأنتَ بهــمْ ... بسيرهمْ في صباحٍ منــكَ منــبلجِ
فليَصنعِ الرّكبُ ما شاؤوا بأنْفُسهم؛ ... هُمْ أهلُ بدرٍ، فلا يَخشونَ من حَرجِ
يَحقّ عصياني اللاحي عليكَ، ومــا ... بأضْلُعي، طاعة للوَجْد، من وَهَــجِ
أنظرْ إلى كبد ذابتْ عليكَ جــوى ... ومقلة منْ نجيع الــدَّمعِ في لجــجِ
وارحمْ تعثــرَ آمــالي ومرتجعــي ... إلى خداعِ تَمنّي الوَعْــدِ بــالفَرَجِ
واعطفْ على ذُلّ أطماعي بهَلْ وعسَى ... وامننْ عليَّ بشرحِ الصَّدرِ منْ حرجِ
أهلاً بمــا لمْ أكــنْ أهــلاً لموقعــه ... قولِ المبشِّرِ بعدَ اليــأسِ بــالفرجِ
لكَ البشارة فاخلعْ ما عليكَ فقــدْ ... ذكرتَ ثمَّ على ما فيكَ منْ عــوجِ

احفَظْ فُؤادَكَ، إن مَرَرْتَ بحاجِرِ

احفَظْ فُؤادَكَ، إن مَرَرْتَ بحاجِرِ ... فظباؤهُ منها الظُّبي بمحاجِرِ
فالقَلْبُ فيه واجبٌ من جائِزِ ... إنْ ينجُ كان مخاطراً بالخاطِرِ
وعلى الكَثيبِ الفَردِ حَيٌّ دونَهُ الـ ... آسادُ صَرْعى ، من عُيونِ جآذِرِ
أحببْ بأسمرَ صينَ فيه بأبيضٍ ... أجفانُهُ منّي مكانَ سرائري
ومُمَنّعٍ، ماإن لنا من وَصله، ... إلا توهُّمُ زورِ طيفٍ زائرِ
للماءِ عدتُ ظمى كأصدى وارِدٍ ... مُنِعَ الفُراتَ، وكُنتُ أروَى صادِرِ
خيرَ الأُصَيحاب، الّذي هُوَ آمري ... بالغيّ فيه وعنْ رشادي زاجري
لوْ قيلَ لي ماذا تحبُّ وما الَّذي ... تَهواهُ منهُ لَقُلْتُ:ما هُوَ آمري
ولقدْ أقولُ للائمي، في حُبِّه، ... لّما رأهُ، بُعيدَ وَصلي، هاجِري
عنّي إليكَ فلي حشاً لَمْ يشنها ... هجرُ الحديثِ ولا حديثُ الهاجرِ
لكنْ وَجَدْتكَ، من طريقٍ، نافعي، ... وبلذعِ عذلي لوْ أطعتكَ ضائري
أحسنتَ لي منْ حيثُ لا تدري وإنْ ... كنتَ المسيء فأنتَ أعدلُ جائرِ
يدني الحبيبَ وإنْ تناءتْ دارهُ ... طيفُ الملامِ لطرف سمعي الساهرِ
فكأنّ عذْلَكَ عيسُ مَن أحبَبْتُهُ، ... قَدمَتْ عليَّ وكانَ سمعي ناظري
أتعبتَ نفسكَ واسترحتَ بذكره ... حتّى حسبْتُكَ في، الصبابَة ، عاذري
فاعجَبْ لهاجٍ، مادحٍ عُذّالَهُ، ... في حبِّه بلسان شاكٍ شاكرِ
يا سائراً بالقلبِ غدراً كيفَ لَمْ ... تُتْبعَهُ ما غادَرْتَهُ من سائري؟
بعضي يغارُ عليكَ منْ بعضي ويحْ ... سُدُ باطني، إذْ أنتَ فيه ظاهري
ويَودُّ طَرفي، إن ذكرْتَ بمَجلس، ... لوْ عادَ سمعاً مصغياً لمسامري
متعوِّداً إنجازهُ متوعِّداً ... أبَداً، ويَمْطُلُني بوَعد نادرِ
ولبُعْدِه اسوَدّ الضّحى عندي، كم أبْ ... يضَّتْ لقربٍ منهُ كان دياجري

قلبي يُحدّثني بأنكَ مُتلِفي

قلْــبي يُحــدّثُني بأنّــكَ مُتلِفــي، روحي فداكَ عرفتَ أمْ لمْ تعرفِ
لم أقضِ حقَّ هَوَاكَ إن كُنتُ الــذي لم أقضِ فيهِ أسى ، ومِثلي مَن يَفي
ما لي سِوى روحي، وباذِلُ نفسِه، في حبِّ منْ يهواهُ ليسَ بمسرفِ
فَلَئنْ رَضيتَ بها، فقــد أسْــعَفْتَني؛ يا خيبة المــسعى إذا لمْ تــسعفِ
يا مانعي طيــبَ المَنــامِ، ومــانحي ثوبَ السِّقامِ بهِ ووجدي المتلفِ
عَطفاً على رمَقي، وما أبْقَيْــتَ لي منْ جِسميَ المُضْنى ، وقلبي المُدنَفِ
فالوَجْدُ باقٍ، والوِصالُ مُمــاطِلي، والصّبرُ فانٍ، واللّقــاءُ مُــسَوّفي
لم أخلُ من حَسدٍ عليكَ، فلاتُــضعْ سَهَري بتَشنيعِ الخَيالِ المُرْجِــفِ
واسألْ نُجومَ اللّيلِ:هل زارَ الكَرَى جَفني، وكيفَ يزورُ مَن لم يَعرِفِ؟
لا غَروَ إنْ شَحّتْ بغُمضِ جُفونِهــا عيني وسحَّتْ بالدُّموعِ الــدُّرَّفِ
وبماجرى في موقفِ التَّوديــعِ مــنْ ألمِ النّوى ، شاهَدتُ هَولَ المَوقفِ
إن لم يكُنْ وَصْلٌ لَدَيكَ، فَعِدْ بــهِ أملي وماطلْ إنْ وعدتَ ولاتفي
فالمطلُ منكَ لديَّ إنْ عــزَّ الوفــا يحلو كوصلٍ منْ حبيبٍ مسعفِ
أهفــو لأنفــاسِ النَّــسيمِ تعلّــة ولوجهِ منْ نقلتْ شذاهُ تــشوُّفي
فلَعَــلَ نــارَ جَــوانحي بهُبوبِهــا أنْ تَنطَفي، وأوَدّ أن لا تنطَفــي
يا أهلَ ودِّي أنــتمُ أملــي ومــنْ ناداكُمُ يا أهْلَ وُدّي قد كُفــي
عُودوا لَما كُنتمْ عليهِ منَ الوَفــا، كرماً فإنّي ذلكَ الخــلُّ الــوفي
وحياتكمْ وحيــاتكمْ قــسماً وفي عُمري، بغيرِ حياتكُمْ، لم أحْلِــفِ
لوْ أنَّ روحي في يــدي ووهبتــها لمُبَشّري بِقَــدومِكُمْ، لم أنــصفِ
لا تحــسبوني في الهــوى متــصنِّعاً كلفي بكمْ خلقٌ بغــيرِ تكلُّــفِ

أخفيتُ حبَّكمُ فأخفاني أسى حتى ... لعَمري، كِدتُ عني أختَفي

وكَتَمْتُهُ عَنّي، فلو أبدَيْتُهُ ... لَوَجَدْتُهُ أخفى منَ اللُّطْفِ الخَفي

ولقد أقولُ لمن تَحَرّشَ بالهَوَى ... عرَّضتَ نفسكَ للبلا فاستهدفِ

أنتَ القتيلُ بأيِّ منْ أحببتهُ ... فاخترْ لنفسكَ في الهوى منْ تصطفي

قلْ للعذولِ أطلتَ لومي طامعاً ... أنَّ الملامَ عنِ الهوى مستوقفي

دعْ عنكَ تعنيفي وذقْ طعمَ الهوى ... فإذا عشقتَ فبعدَ ذلكَ عنِّفِ

بَرَحَ الخَفاء بَحُبّ مَن لو، في الدّجى ... سفرَ اللِّثامَ لقلتُ يا بدرُ اختفِ

وإن اكتفى غَيْري بطيفِ خَيالِه، ... فأنا الَّذي بوصالِه لا أكتفي

وَقْفاً عَلَيْهِ مَحَبّتي، ولِمحنَتي، ... بأقَلّ منْ تَلَفي بِه، لا أشْتَفي

وهَواهُ، وهوَ أليّتي، وكفَى بِهِ ... قَسَماً، أكادُ أُجِلّهُ كالمُصْحَفِ

لوْ قالَ تيهاً:قفْ على جَمْرِ الغَضا ... لوقفتُ ممتثلاً ولمْ أتوقفِ

أوْ كانَ مَنْ يَرْضَى ، بخدّي، موطئاً ... لوضعتهُ أرضاً ولمْ أستنكفِ

لا تنكروا شغفي بما يرضى وإنْ ... هوَ بالوصالِ عليَّ لمْ يتعطَّفِ

غَلَبَ الهوى ، فأطَعتُ أمرَ صَبابَتي ... منْ حيثُ فيهِ عصيتُ نهيَ معنِّفي

مني لَهُ ذُلّ الخَضوع، ومنهُ لي ... عزُّ المنوعِ وقوَّة المستضعفِ

ألِفَ الصّدودَ، ولي فؤادٌ لم يَزلْ، ... مُذْ كُنْتُ، غيرَ وِدادِهِ لم يألَفِ

ياما أميلحَ كلَّ ما يرضى بهِ ... ورضابهُ ياما أحيلاهُ بفي

لوْ أسمعوا يعقوبَ ذكرَ ملاحةِ ... في وجههِ نسيَ الجمالَ اليوسفي

أوْ لوْ رآهُ عائداً أيُّوبُ في ... سِنَة الكَرَى ، قدماً، من البَلوَى شُفي

كلُّ البدورِ إذا تجلَّى مقبلاً ... تَصبُو إلَيه، وكُلُّ قَدٍّ أهيَفِ

إنْ قُلْتُ:عندي فيكَ كل صَبابة ؛ ... قالَ:المَلاحة لي، وكُلُّ الحُسْنِ في

كَمَلتْ مَحاسِنُهُ، فلو أهدى السّنا ... للبدرِ عندَ تمامِهِ لمْ يخسفِ

وعلى تَفَــنُّنِ واصِــفيه بِحُــسْنِه، يَفْنى الزّمانُ، وفيهِ ما لم يُوصَــفِ
ولقدْ صرفتُ لحبِّــهِ كلِّــي علــى يدِ حسنِه فحمدتُ حسنَ تصرُّفي
فالعينُ تهوى صورة الحــسنِ الَّــتي روحي بها تصبو إلى معنى خفــي
أسْعِدْ أُخَــيَّ، وغنِّــي بِحَديثِــه، وانثُرْ على سَمْعي حِلاهُ، وشَنِّفِ
لأرى بعينِ السّمعِ شاهِدَ حــسْنِه معنى فــأتحفني بــذاكَ وشــرِّفِ
يا أختَ سعدٍ منْ حبــيبي جئــتني بِرســالَة أدّيْتِهــا بتَلَطّــفِ
فسمعتُ مالمْ تسمعي ونظرتُ مــا لَمْ تنظري وعرفتُ مــالَمْ تعــرفي
إنْ زارَ، يوماً ياحَــشايَ تَقَطَّعــي، كَلَفاً به، أو سارَ، يا عــينُ اذرِفي
ما للنّوى ذَنْبٌ، ومَنْ أهوى مَعي، إنْ غابَ عنْ إنسانِ عيني فهوَ في

تهْ دلالاً فأنتَ أهلٌ لذا كا

تهْ دلالاً فأنــتَ أهــلٌ لــذا كــا ... وتَحكّمْ، فالحُسْنُ قــد أعطاكَــا
ولكَ الأمرُ فاقضِ ما أنتَ قــاضٍ ... فعلّــى الجمــالُ قــدْ ولاّكــا
وتــلافي إنْ كــانَ فيــهِ ائــتلافي ... بِكَ، عَجّلْ بِهِ، جُعِلْــتُ فِــداكا
وبما شــئتَ في هــواكَ اختــبرني ... فاختياري ماكــانَ فيــهِ رضــاكا
فعلــى كــلِّ حالــة أنــتَ مــي ... بي أولى إذْ لَمْ أكــــنْ لولاكــــا
وكفّاني عِــزّاً، بِحُبّــكَ، ذُلّــي، ... وخُضوعي، ولستُ مِن أكْفاكــا
وإذا ما إليكَ، بالوَصــلِ، عــزّتْ ... نِسْبتي، عِــزّة ، وَصــحّ وَلاكــا
فاتهامي بالحــبِّ حــسبي وأنّــي ... بينَ قــومي أعــدُّ مــنْ قتلاكــا
لكَ في الحيِّ هالــكٌ بــكَ حــيٌّ ... في سَبيلِ الهَوى اسْــتَلَذّ الهَلاكــا
عَبْدٌ رِقٍّ، مــارَقّ يَوْمــاً لعَتْــقٍ، ... لوْ تَخَلّيْــتَ عَنْــهُ مــا خَلاّكــا
بِجمــــالٍ حَجَبْتَــــهُ بِجــــلالٍ ... هامَ واستعذبَ العــذابَ هناكــا
وإذا ما أمْنُ الرّجــا منْــهُ أدْنَــاكَ ... فعنهُ خــوفُ الحجــي أقــصاكا
فبإقــدامِ رغبــة حــينَ يغــشاكَ، ... بإحْجــــامِ رَهبَــــة يخْــــشاكا
ذابَ قلــبي فــأذنْ لــهُ يتمنَّــاكَ ... وفيــــهِ بقيَّــــة برجاكــــا
أومُرِ الغُمْــضَ أنْ يَمُــرّ بِجَفــني ... فكأنّي بهِ مطيعاً عصاكا فَعــسَى،
في المَنــــام، يَعْــــرِضُ لي الــــوَهْ ... مُ فيــــوحي ســــرّاً إليَّ ســــراكا
وإذا لَمْ تــنعشْ بــروحِ التَّمنِّــي ... رمقي واقتــضى فنــاني بقاكــا
وَحَمَتْ سُنّة الهَوَى سنَة الغُمْــضِ ... جفــوني وحرَّمــتْ لقياكــا
أبــقِ لي مقلــة لعلِّــي يومــاً ... قبلَ موتي أرى بِهــا مــنْ رآكــا
أينَ منّي مارمتُ هيهاتَ بلْ أيْــنَ ... لَعــيْني، بــالجَفنِ، لــثمُ ثَرَاكــا

فَبَشيري لَوْ جاءَ منْــكَ بعَطْــف، ووُجودي في قَبْضَتي قلْتُ: هاكــا
قد كَفى ما جَرى دَماً من جُفــونٍ بك، قَرْحَى ، فهَل جَرى ما كَفاكا
فأجِرْ من قلاكَ، فيــك، مُعَنًّــى ، قبلَ أنْ يعــرفَ الهــوى يهواكــا
هبــكَ أنَّ اللّاحــي نهــاهُ بجهــلٍ عَنكَ، قل لي:عن وَصَلِه من نَهاكا
وإلى عِــشْقِك الجَمــالُ دَعــاهُ، فإلى هجرِه تــرى مــنْ دعاكــا
أتُرى من أفتــاكَ بالــصّدّ عَنّــي، ولِغَيرِي، بــالوُدّ، مَــن أفتاكــا
بانكــساري بــذلّتي بخــضوعي بافتقــاري بفــاقتي بغناكــا
لاتَكلْني إلى قُــوى جَلَــدٍ خــانَ فإني أصــبحتُ مــنْ ضــعفاكا
كُنتَ تَجفو، وكانَ لي بعضُ صَبرٍ، أحسنَ اللهُ في اصطباري عزاكــا
كم صُدوداً، عَسَاكَ تَرْحمُ شكْواي ولوْ باســتماعِ قــولي عــساكا
شَنّعَ المُرْجِفُــونَ عنــكَ بهَجــري وأشــاعوا أني ســلوتُ هواكــا
ما بأحشائِهِمْ عَــشِقْتُ، فأسْــلُو عنكَ يوماً دعْ يهجروا حاشــاكا
كيفَ أسلو ومقلــتي كلَّمــا لاح بُرَيْــقٌ، تَلَفّتَــتْ للقَاكــا
إنْ تنسَّمتَ تحــتَ ضــوءِ لئــامٍ أوْ تنسَّمتُ الــرِّيحَ مــنْ أنباكــا
صبتُ نفساً إذْ لاحَ صبحُ ثنايــاك لعــيني وفــاحَ طيــبُ شــذاكا
كُلُّ مَن في حِماكَ يَهــوَاكَ، لكــن أنا وحدي بِكُلّ مــن في حِماكــا
فيكَ مَعْنًى حَلاكَ في عَينِ عَقْلــي، أُلفِــه، نحــوَ بــاطِني، ألقاكــا
فقتَ أهلَ الجمالِ حسناً وحــسنى فــبِهِمْ فاقــة إلى مَعناكــا
يحشرُ العاشــقونَ تحــتَ لــوائي وجميــعُ المِــلاحِ تحــتَ لِواكــا
ما ثنائي عنــكَ الــضّني فبمــاذا يا ملــيحَ الــدَّلالِ عنِّــي ثناكــا
لكَ قُــرْبٌ منّــي ببُعــدِكَ عنّــي وحنــوٌّ وجدتــهُ في جفاكــا
علّمَ الشَّوقُ مقلتي ســهرَ اللّيْــلِ، فصارَتْ، مِنْ غَيرِ نــوْم، تراكــا

حبّذا ليلَة بهـا صِـدْتُ إسْـراكَ ... وكـانَ الـسُّهادُلي أشـراكا
نابَ بدرُ التَّمـامِ طيـفَ محيَّـاكَ ... لطـرفي بـيقظتي إذْ حكاكـا
فَتراءيـتَ في سـواكَ لعَـينٍ ... بكَ قَرّتْ، وما رأيـتُ سِـواكا
وكـذاكَ الخَليـلُ قَلّـبَ قَبْلـي ... طرفـهُ حـينَ راقـبَ الأفلاكـا
فالدّياجي لنـا بـكَ الآنَ غُـرٌّ، ... حيثُ أهديتَ لي هدى منْ ثناكـا
ومَتى غِبْتَ ظاهِراً عـن عيـاني، ... ألفـهِ نحـوَ بـاطني ألفاكـا
أهلُ بدرٍ ركـبٌ سـريتَ بليـلٍ ... فيه، بـل سـارَ في نَهارِضـياكا
واقتباسُ الأنـوارِ مِـن ظـاهري ... غيرُ عجيـبٍ، وبـاطِني مأواكـا
يعبقُ المسكُ حيثما ذكـرَ اسمـي ... منـذُ نـاديتني أقبِّـلُ فاكـا
ويَضوعُ العَـبيرُ في كُـلّ نـادٍ، ... وهوَ ذكرٌ معبِّـرٌ عـنْ شـذاكا
قالَ لي حسنُ كلِّ شـيءٍ تجلّـى ... بي تَمَلّى فقُلتُ:قَـصدي وراكـا
لي حبيـبٌ أراكَ فيـهِ معنًّـي ... غُرّ غَيري، وفيهِ، مَعنًى ، أراكـا
إنْ تولَّى علـى النفـوسِ تـولّى ... أو تَجَلّـى يَـستَعبِدُ النُّـسّاكا
فيهِ عُوّضتُ عن هُـدايَ ضَـلالاً، ... ورَشادي غَيّاً، وسِـتري اهْتاكـا
وحّـدَ القَلـبُ حُبَّـهُ، فالتفـاتي ... لكَ شِـرْكٌ، ولا أرى الإشـراكا
يا أخا العذلِ في منِ الحسنُ مثلـي ... هامَ وجداً بـهِ عـدمتُ أخاكـا
لو رأيـتَ الـذي سَـبانيَ فيـهِ ... مِن جَمال، ولن تَـراهُ، سَـباكا
ومتى لاحَ لي اغتَفَرْتُ سُـهادي، ... ولِعَينَـيّ قُلْـتُ:هـذا بِـذاكا

أبَرْقٌ، بدا من جانِبِ الغَورِ، لامعُ

أبَرْقٌ، بدا من جانبِ الغَورِ، لامعُ، أم ارتَفَعتْ، عن وجه ليلى ، البراقِعُ
أنارُ الغضا ضاءتْ وسلمى بذي الغضا أمِ ابتسمتْ عمَّا حكتهُ المدامعُ
أنشرُ خزامي فاحَ أمْ عرفُ حاجرٍ بأمّ القُرى ، أم عِطْرُ عَزّة ضائِعُ
ألا ليتَ شعري هلْ سليمي مقيمةٌ بِوادي الحِمى ، حَيثُ المُتيَّمُ والِعُ
وهلْ لعلعَ الرَّعدُ الهتونُ بلعلعٍ وهلْ جادَها صَوبٌ من المُزنِ هامِعُ
وهلْ أردنْ ماءَ العذيبِ وحاجرٍ جِهاراً، وسِرُّ اللّيلِ، بالصّبحِ، شائِعُ
وهل قاعَة الوَعْساءمخْضَرّة الرّبى ؛ وهلْ، ما مَضَى فيها من العيش، راجعُ
وهلْ، برُبى نجْدٍ، فَتوضِحَ، مُسندٌ أُهَيلَ النّقا عمّا حَوَتْهُ الأضالِعُ
وهلْ بلوى سلعٍ يسلْ عنْ متيَّمٍ بكاظمة ماذا بهِ الشَّوقُ صانعُ
وهلْ عذباتُ الرَّندِ يقطفُ نورها وهلْ سلماتٌ بالحجازِ أيانعُ
وهلْ أثلاثُ الجزعِ مثمرة وهلْ عُيونُ عَوادي الدّهرِعنها هَواجِعُ
وهل قاصِراتِ الطّرفِ عِينٌ، بعالجٍ، على عهديَ المعهودِ أمْ هوِ ضائعُ
وهلْ ظبياتَ الرَّقمتينِ بعيدنا أقمنا بِها أمْ دونَ ذلكَ مانعُ
وهَل فَتَياتٌ بالغُويرِ يُرينَني مرابعَ نعمٍ نعمَ تلكَ المرابعُ
وهلْ ظلُّ ذاكَ الضَّالِ شرقيَّ ضارجٍ ظليلٌ، فقَدْ رَوّتْهُ منّي المَدامعُ
وهلْ عامرٌ منْ بعد ناشعبُ عامرٍ وهل هوَ، يوماً، للمُحبّينَ جامِعُ
وهلْ أمَّ بيتَ اللهِ يا أمَّ مالكٍ عريبٌ لهمْ عندي جميعاً صنائعُ
وهلْ نَزَلَ الرَّكبُ العِراقي، مُعَرِّفاً، وهلْ شرعتْ نحوَ الخيامِ شرائعُ
وهلْ رقصتْ بالمأزمينِ قلائصٌ وهلْ للقبابِ البيضِ فيها تدافعُ
وهلْ لي بجمعِ الشَّملِ في جمع مسعدٌ وهلْ لليالي الخيفِ بالعمرِ بائعُ
وهلْ سلَّمتْ سلمى على الحجرِ الَّذي بهِ العهدُ والتفَّتْ عليهِ الأصابعُ

وهلْ رضعتْ منْ ثديِ زمزمَ رضعة فلا حُرّمتْ، يوماً عليهـــا، المَراضِـــعُ
لعلّ أُصَيحابي، بمكّـــة ، يُبْـــرِدُوا، بذِكْرِ سُلَيْمَى ، ما تُجِـــنّ الأضـــالعُ
وعلَّ الُّلييلاتِ الَّتي قـــدْ تـــصرَّمتْ تعـــودُ لنـــا يومـــاً فيظفـــرَ طـــامعُ
ويَفْرَحَ محْـــزُونٌ، ويَحيَـــا مُتَـــيَّمٌ، ويـــأنسَ مـــشتاقٌ ويلتـــذْ ســـامعُ

زدني بفرطِ الحبِّ فيكَ تحيُّرا

زدني بفرطِ الحــبِّ فيــكَ تحيُّــراً ... وارحمْ حشى بلظي هــواكَ تــسعَّراً
وإذا سألتكَ أنْ أراكَ حقيقة فاسمَحْ، ... ولا تجعــلْ جــوابي:لــن تَــرَى
يا قلب أنتَ وعــدتَني في حُــبّهمْ ... صبراً فحــاذرْ أنْ تــضيقَ وتــضجرا
إنّ الغَرامَ هوَ الحَياة ، فَمُــتْ بِــهِ ... صَبّاً، فحقّــكَ أن تَمــوتَ، وتُعــذَرَا
قُل لِلّذينَ تقــدّمُوا قَبْلــي، ومَــن ... بَعْدي، ومَن أضحى لأشجاني يَــرَى ؛
عني خذوا، وبيَ اقْتدوا، وليَ اسْمعوا، ... وتحــدَّثوا بــصبابتي بــينَ الــورى
ولقدْ خلوتُ معَ الحبيــبِ وبيننــا ... سِرٌّ أرَقّ مِــنَ النّــسيمِ، إذا ســرَى
وأبــاحَ طــرفي نظــرة أمَّلتــها ... فغــدوتُ معروفــاً وكنــتُ منكَّــراً
فدهــشتُ بــينَ جمالــهِ وجلالــهِ ... وغدا لــسانُ الحــالِ عــني مخــبراً
فأدِرْ لحاظَكَ في مَحاسِنِ وَجْهِــهِ، ... تَلْقَى جَميعَ الحُسْنِ، فيــه، مُــصَوَّرا
لوْ أنّ كُلّ الحُسْنِ يكمُلُ صُــورَة ، ... ورآهُ كــانَ مهلَّــلاً ومكبَّــراً

أرى البُعدَ لم يُخطِرْ سواكم على بالي

أرى البُعدَ لم يُخْطِرْ سواكم على بالي، وإنْ قَرّبَ الأخطارَ من جَسدي البالي
فيا حَبّذا الأسقامُ، في جَنْبِ طاعَتي أوامرَ أشواقي، وعِصْيانِ عُذّالي
ويا ما أَلَذّ الذّلّ في عِزّ وَصْلِكُمْ، وإن عَزّ، ما أحلى تَقَطُّعَ أوصالي
نأيتمْ فحالي بعدكمُ ظلَّ عاطلاً وما هوَ ممّا ساء، بل سَرّكُم حالي
بَليتُ بِهِ لَمّا بُليتُ صَبابَة أبلَّتْ فلي منها صبابة إبلالِ
نصبتُ على عيني بتغميضِ جفنها لزَورَة زُورِ الطّيفِ، حيلة مُحتالِ
فما أسعَفَتْ بالغُمضِ، لكِن تعَسّفتْ عليَّ بدمعٍ دائمِ الصَّوبِ هطَّالِ
فيا مهجتي ذوبي على فقدِ بهجتي لِتَرْحالِ آمالي، ومَقْدَمِ أوْجالي
وضِنّي بدَمْعٍ، قد غَنيتُ بِفَيضِ ما جرى منْ دمي إذْ طلَّ ما بينَ أطلالِ
ومَن لي بأن يَرْضَى الحَبيبُ، وإن علا النّحيبُ، فإبْلالي بَلائي وبَلْبالي
فما كَلَفي في حُبّهِ كُلفَة لَهُ، وإنْ جَلّ ما ألْقَى من القيلِ والقالِ
بقيتُ بِهِ لَمّا فنيتُ بحبِّهِ بِثَرْوَة إيثاري، وكَثْرَة إقْلالي
رعى اللهُ مغنى لمْ أزلْ في ربوعِهِ معنَّي وقلْ إنْ شئتَ يا ناعمَ البالِ
وحَيّا مُحَيّا عاذِلِ ليَ لم يَزَلْ يُكَرِّرُ من ذِكْرَى أحاديثِ ذي الخالِ
رَوَى سُنّة عندي، فأرْوى من الصّدى، وأهدى الهُدى،فاعجبْ وقد رام إضلالي
فأحببتُ لومَ اللؤمِ فيهِ لوْ أنَّني منحتُ المنى كانتْ علامة عذّالي
جهلتُ بأنْ قلتُ اقترحْ يامعذِّبي عليّ، فأجْلى لي، وقال:اسْلُ سلْسالي
وهَيهات أن أسلو، وفي كُلّ شَعْرَة، لحتفي غرامُ مقبلُ أيَّ إقبالِ
وقالَ ليَ اللّاحي مرارة قصدِهِ تَحَلّى بها:دَعْ حُبّهُ.قُلتُ:أحلى لي
بذلتُ لهُ روحي لراحة قربِهِ وغيرُ عَجيبِ بَذْليَ الغالِ في الغالي
فجادَ، ولكن بالبُعادِ، لِشِقْوَتي، فيا خيبة المسعى وضيعة آمالي

وحانَ لهُ حيي على حـــينِ غـــرَّة ولمْ أدرِ أن الآلَ يـــــذهبُ بـــــالآلِ
تحكَّمَ في جسمي النُّحولُ فلوْ أتى لقبضي رسولٌ ضلَّ في موضعٍ خالِ
فلوْ هُمّ باقي السّقمِ بي لاســـتَعانَ، في تلافي بما حالتْ لهُ منْ ضنى حـــالي
ولم يَبْقَ مِنّي ما يُنـــاجي تَـــوَهّمي، سِوى عِـــزّ ذلّ في مهانَـــة إجْـــلالِ

نسخْتُ بحُبّي آيةَ العِشقِ من قبلي

نسخْتُ بحُبّي آية العِشقِ من قبلي، فأهلُ الهوى جُندي وحكمي على الكُــلِّ
وكُلُّ فَتًى يهوى ، فــإنّي إمَامُــهُ، وإنّي بَريءٌ مِن فَتًى سامعِ العَــذْلِ
ولي في الهوى عِلْمٌ تَجِلّ صِــفاتُهُ، ومنْ لَمْ يفقِّههُ الهوى فهوَ في جهــلِ
ومنْ لَمْ يكنْ في عزَّة النَّفسِ تائهــاً بِحُبّ الذي يَهوى فَبَــشّرْهُ بالــذّلّ
إذا جادَ أقــوامٌ بِمــالٍ رأيْــتَهُمْ يَجودونَ بالأرواحِ مِنْهُم بِلا بُخــلِ
وإنْ أودعوا سرًّا رأيتَ صدورهمْ قَبــوراً لأســرارٍ تُنَــزَّهُعن نقَــلِ
وإنْ هدِّدوا بالهجرِ مــاتوا مخافــة وإن أُوعِدوا بالقَتلِ حنّوا إلى القَتْــلِ
لعمري همُ العشَّاقُ عندي حقيقة على الجِدّ، والباقون منهم على الهَزْلِ

أنتمْ فروضي ونفلي

أنـــتمْ فروضـــي ونفلـــي أنـــتمْ حـــديثي وشـــغلي
يـــا قـــبْلَتي في صَـــلاتي، إذا وَقَفْـــتُ أُصَـــلّير
جَمـــالُكُمْ نَـــصْبُ عَـــيني إليـــهِ وجَّهـــتُ كلِّـــي
وسِـــرّكُمْ في ضَـــميري، والقَلْـــبُ طُـــورُ الـــتّجَلّير
آنَـــسْتُ في الحَـــيّ نـــاراً لـــيلاً فبـــشَّرتُ أهلـــي
قلـــتُ امكثـــوا فلعلِّـــي أَجِـــدْ هُـــدايَ لَعَلّـــي
دَنَـــوْتُ مِنْهـــا فكانَـــتْ نـــارُ المُكَلَّـــمِ قَبلـــي
نُودِيـــتُ مِنـــها جِهـــاراً رَدّوا لَيـــاليَ وَصـــلي
حتّـــى إذا مـــا تَـــدانَى ال ميقـــاتُ في جمـــعِ شملـــي
صـــارتْ جبـــاليَ دكَـــاً مـــنْ هيبـــة المتجلِّـــي
ولاحَ سِـــرٌّ خَفـــيٌّ يَدْريـــهِ مَـــن كـــانَ مِثْلـــي
فـــالمَوتُ فيـــهِ حيـــاتي، وفي حَيـــاتي قَتلـــي

قفْ بالدِّيارِ وحيِّ الأربعَ الدُرسا

قفْ بالدِّيارِ وحيِّ الأربعَ الدُّرســـا ... ونادِها، فَعَساها أن تجيبَ، عَسى
وإنْ أجنَّكَ ليـــلٌ مـــنْ توحُّـــشها ... فاشعَلْ من الشَّوقِ، في ظَلمائِها قَبسا
يا هلْ درى النَّفرُ الغادونَ عنْ كلفٍ ... يبيتُ جنحَ الَّليالي يرقبُ الغلـــسا
فإنْ بَكى في قِفارٍ خِلتَهـــا لُجَجـــاً؛ ... وإنْ تنفسَ عادتْ كلـــها يبـــسا
فذو المحاســـنِ لا تحـــصى محاســـنهُ ... وبارعُ الأنسُ لا أعدمْ بهِ أنـــسا
كمْ زارنى والدُّجى يربدُّ منْ حنـــقٍ ... والزَّهرُ تبسمُ عنْ وجهِ الَّذي عبسا
وابتزَّ قلبى قسراً قلـــتُ مظلمـــة ... يا حاكِمَ الحبّ، هذا القَلبُ لِمْ حُبِسا
غَرَستُ باللّحظِ وَوْرداً، فوقَ وَجنَتِه، ... حقٌّ لطرفى أنْ يجنى الَّذي غرســـا
فإنْ أبَى ، فالأَقاحي مِنْهُ لي عِوَضٌ، ... مَنْ عُوّضَ الدُّرّ عَن زَهْرٍ، فما بَخِسا
إنْ صالَ صِلٌّ عِذارَيْه، فلا حـــرَجٌ ... أنْ يجنِ لسعاً وأنِّي أجتنى لعـــسا
كم باتَ طوْعَ يَدي والوَصْلُ، يَجمعُنا، ... في بُرْدَتَيه، الْتَقى ، لانَعرِفُ الدّنَسا
تلكَ الَّليالي الَّتي أعددتُ منْ عمري ... معَ الأحبَّة كانتْ كلُّهـــا عرســـا
لَمْ يحلُ للعينِ شيء بعـــدَ بعـــدهمِ ... والقَلْبُ مُذْ آنَسَ التّذكارَ ما أنِسا
يا جنَّة فارقتها الـــنَّفسُ مكرهـــة ... لولا التَّأسِّي بدارِ الخلدِ متُّ أســـا

أشاهدُ مَعنى حُسنِكُم، فيَلذّ لي

أُشاهدُ مَعنى حُسنكُم، فَيَلَــذّ لي ... خضوعي لديكمْ في الهوى وتذللي
وأشتاقُ للمغنى الَّذي أنــتمْ بــهِ ... ولولاكُمُ ما شاقَني ذِكرُ مَنْــزِلِ
فللّه، كَم من لَيلَة قــد قَطَعتُهــا ... بِلَذّة عيشٍ، والرّقيــبُ بِمَعــزلِ
ونقلي مدامي والحبيبُ منــادمي ... وأقداحُ أفْراحِ المَحَبّــة تَنجَلــي
ونلتُ مُرادي، فوقَ ما كنتُ راجياً، ... فواطَرَبا، لو تَــمّ هــذا ودامَ لي
لَحاني عَذولي، ليسَ يَعرِفُ ما الهوَى ... وأينَ الشجيّ المُستَهامُ مِن الخَلي
فدعني ومنْ أهوى فقدْ ماتَ حاسدي ... وغابَ رقيبي عندَ قربِ مواصلي

جُلّقٌ جنّة منْ تاه وباهى

جُلَّقٌ جنَّــة مــنْ تــاهَ وبــاهى ... ورُباها مُنــيَتي، لــولا وَباهــا
قيلَ لي صفْ بــردى كوثرهــا ... قُلْتُ:غَــالٍ بَرَداهــا بِرَداهــا
وطني مــصرٌ وفيهــا وطــري ... ولِعَــيني مشــشْتَهاها مُــشْتَهاها
ولنَفسي غَيرَهــا، إن سَــكَنَتْ ... يا خَليلَيّ سَــلاها مــا سَــلاها

وَحَيَاة أشْواقي إليكِ

وَحَيَــاة أشْــواقي إليــكِ ... وتربــة الــصَّبرِ الجميــلِ
ما استحــسنتْ عــيني ســواكَ ... ولا صَــبَوْتُ إلى خَليــلِ

ياراحِلاً، وجَميلُ الصَّبرِ يَتبَعُهُ

ياراحِلاً، وجَميلُ الصَّبرِ يَتبَعُــهُ، هلْ منْ سبيلٍ إلى لقيــاكَ يتَّفــقُ
ما أنصفتكَ جفوني وهيَ داميــة ولا وَفَى لكَ قَلبي وهوَ يَحتَــرقُ

حديثهُ، أوحَديثٌ عَنهُ يُطرِبُني

حديثُهُ، أوحَديثٌ عَنــهُ يُطــرِبُني هذا إذا غابَ أوْ هذا إذا حضرا
كلاهُما حَسَنٌ عندي أُسَــرّ بــهِ لكنَّ أحلاهُما ما وافــق النَّظــرا

خليلي إنْ جئتما منزلي

خليلـــي إنْ جئتمـــا مـــترلي ولْم تَجِــداهُ فَــسيحاً، فَــسيحَا
وإنْ رُمْتُما مَنطِقــاً مِــنْ فَمــي ولم تَسمَعاهُ فَــصيحاً، فَــصيحَا

إن جرْتَ بحيٍّ لي على الأبْرَقِ حَيْ

إن جزْتَ بحيٍّ لي على الأبْرَقِ حَيْ، وابلغْ خبري فإنَّني أحسبُ حــيْ
قلْ ماتَ معنَّاكمْ غراماً وجــوى في الحُبّ، وما اعتاضَ عن الرّوح بشَي

عَرّج بطُوَيْلِع، فلى ثمّ هُوَيّ

عَرّجْ بِطُوَيْلِعٍ، فلى ثَــمّ هُــوَيّ، واذكرْ خبرَ الغرامِ واســندهُ إليْ
واقصصْ قصصي عليهمْ وابكِ عليّ قلْ ماتَ ولْم يحظَ منَ الوصلِ بشيْ

إنْ جزْتَ بحَيٍّ ساكِنِينَ العَلَمَا

إنْ جزْتَ بَحَيٍّ ساكنينَ العَلَمَـــا، مِن أجْلِهِمْ حالي كما قد عُلِمَـــا
قلْ عبدكمْ ذابَ اشـــتياقاً لكـــمْ حتى لوْ ماتَ مِنْ ضَنًى ما عَلِمَا

أهوى قمرا لهُ المعاني رقُّ

أهوى قمـــراً لـــهُ المعـــاني رقُّ مِن منْ صبحِ جبينهِ أضاءَ الشَّرقُ
تدري، باللّهِ، ما يَقـــولُ البَـــرْقُ ما بـــينَ ثنايـــاهُ وبـــينيَ فـــرقُ

ما أحْسَنَ ما بُلْبلَ مِنْهُ الصُّدْغ

ما أحْسَنَ ما بُلْبِلَ مِنْهُ الـــصُّدْغُ، قدْ بلبلَ عقلي وعـــذولي يلغـــو
مابتُّ لديغاً منْ هـــواهُ وحـــدي مِن عَقْرَبِهِ، في كُلّ قَلبٍ، لَـــدْغُ

ما جئتَ منيً أبغي قرى كالضَّيف

ما جئتُ منيً أبغي قرى كالضَّيف عندي بكَ شغلٌ عنْ نزولِ الخيفِ
والوصلُ يقيناً منكَ مـــا يقـــنعني هيهاتَ فدعني منْ محالِ الطَّيفِ

لم أخْشَ، وأنتَ ساكنٌ أحْشائي

لم أخْشَ، وأنتَ ساكنٌ أحْشائي، إنْ أصْبَحَ عَنّي كلّ خِـــلٍّ نـــائي
فالنّاسُ اثنانِ:واحِـــدٌ أعْـــشَقُهُ، والآخرُ لَمْ أحـــسبهُ في الأحيـــاءِ

روحي للقاكَ يا مناها اشتاقت

روحي للقاكَ يا مناها اشـــتاقتْ والأرضُ عليّ، كاحتيالي، ضاقَتْ
والنَّفسُ لقدْ ذابتْ غراماً وجوى في جَنبِ رِضاكَ، في الهَوَى ، ما لاقتْ

أهوى رشأ كلّ الأسى لي بعثا

روحي أهوى رشأَ كلِّ الأسى لي بعثا مـــذْ عاينـــهُ تـــصبُّري مالبنـــا
ناديتُ وقدْ فكَّـــرتُ في خلقتـــهِ سُبحانَكَ ما خَلَقْتَ هذا عَبَثـــا

يا ليلة وصلٍ صبحها لمْ يلحِ

يا ليلة وصلٍ صـــبحها لَمْ يلـــحِ من أوّلِها، شَـــربتُهُ في قَـــدَحي
لَمّا قصرتْ طالتْ وطابتْ بلقـــا بَدْرٍ، مِحَني، في حُبّه، من مِنَحي

ما أطيَبَ ما بَتنا مَعاً في بُرْدِ

ما أطيَبَ ما بَتْنا مَعـــاً في بُـــرْدِ، إذْ لاصقَ خدُّهُ اعتناقـــاً خـــدِّي
حتى رَشَحَتْ، مِن عَرَقٍ، وَجنَتُهُ، لا زالَ نَصيبي مِنْهُ مـــاءَ الـــوَرْدِ

أهوى رشأ هواهُ للقلبِ غذا

أهوى رشأَ هواهُ للقلــبِ غــذا ما أحسَنَ فِعلَهُ، ولو كــانَ أذَى
لَمْ أنسَ وقدْ قلتُ لهُ الوصلُ متى مولاي إذا متُّ أســاً قــال إذا

عَيْني جَرَحَتْ وَجْنَتَهُ بالنّظَرِ،

عَيْني جَرَحَتْ وَجْنَتَــهُ بــالنّظَرِ، منْ رقَّتها فاعجبْ لحسنِ الأثــرِ
لم أجنِ، وقد جَنَيتُ وَرْدَ الخَفَرِ، إلاّ لِتَرَى كيفَ انشِقاقُ القَمَــرِ

يا منْ لكئيبٍ ذابَ وجدا برشا

يا منْ لكئيبٍ ذابَ وجداً برشــاً لو فازَ بنَظــرَة إليــهِ انتَعَــشَا
هيهاتَ ينالُ راحــة منــهُ شــجٍ ما زالَ معثَّراً بــهِ منــذُ نــشا

كَلَفْتُ فؤادي فيهِ ما لم يَسَع

كَلّفْتُ فؤادي فيهِ ما لم يَــسَعِ، حتى يَئِسَتْ رأفَتُهُ مِــنْ جَزَعــي
ما زِلْتُ أُقيمُ، في هَواهُ، عُــذري حتى رجعَ العاذلُ يهــواهُ معــي

أصبحتُ وشاني معربٌ عنْ شاني

أصبحتُ وشاني معربٌ عنْ شاني حيَّ الأشواقِ ميِّــتَ الــسِّلوانِ
يامنْ نسخَ الوعدَ بهجــرٍ ونــأى فرِّحْ أملــي بوعــدِ زورٍ ثــانِ

ألعاذلُ كالعاذرِ عندي يا قومْ

ألعاذلُ كالعاذرِ عندي يــا قــومْ أهدَى ليَ مَن أهْواهُ في طَيفِ اللّومْ
لاأعْتَبَهَ، إنْ لم يَــزُرْ في حُلُمــي، فالسّمعُ يَرى ما لا يُرى طَيفُ النّومْ

عَيني، بخَيالِ زائرٍ مُشْبِهَهْ

عَيني، بخَيــالِ زائــرٍ مُــشْبِهَهُ، قرَّتْ فرحاً فديتُ مــنْ وجَّهــهُ
قدْ وحَّدهُ قلــبي ومــا شــبَّهَهُ طرفي فلــذا في حــسنهِ نزَّهــهُ
مــا أحــسَنَ واو صُــدْغِه كالبدرِ يجلُّ حسنهُ عنْ وصــفِ
ماأحسَنَ واو صُدْغِهِ حينَ بَــدتْ يا ربّ، عَسَى تكونُ واوَالعَطْفِ

يا قوْمُ، إلى كمْ ذا التجَنّي، يا قوْم

يا قَوْمُ، إلى كمْ ذا التّجَنّي، يا قَوْم، لا نَوْمَ لِمُقْلَة المُعنّــى ، لا نَــوْمْ
قد بَرّحَ بي الوَجْدُ، فمن يُسعِفُني، ذا وقتكَ يا دمعيَ فاليومَ اليــومْ

إنْ متُّ وزارَ تربتي منْ أهوى

إنْ متُّ وزارَ تربتي منْ أهــوى لَبَيْتُ مُناجِيــاً بغَــيرِ النّجــوى
في السِّرِّ أقولُ يا ترى ما صنعتْ ألحاظُكَ بي وليسَ هذا شــكوَى

ما بالُ وقاري فيكِ قدْ أصبح طيش

ما بالُ وقاري فيكِ قدْ أصبحَ طيشْ واللّهِ لقد هَزّمْتِ مِنْ صَبْرِيَ جَيشْ
باللّهِ، متى يكونُ ذا الوَصْلُ مـــتى يا عَيشَ مُحبٍّ تَصليهِ، يا عَيْشْ

ما أصنعُ، قد أبْطأ عَليّ الخَبَرُ

ما أصنَعُ، قد أبْطأ عَليّ الخَبَـــرُ، وَيْلاهُ إلى متى ، وكـــمْ أنْتَظِـــرُ؟
كمْ أحملُ كمْ أكتمُ كمْ أصـــطبرُ يقضى أجلي وليسَ يقضى وطرُ

قدْ راح رسولي وكما راح أتى

قدْ راحَ رسولي وكما راحَ أتـــى وَيْلا باللّهِ متى نَقَضْتُمُ العَهْدَ متى؟
ما ذا ظَنّي بكُمْ، ولا ذا أمَلـــي، قد أدْرَكَ فِيّ سُؤَلَهُ مَـــنْ شَـــمِتَا

روحي لكَ يا زائرُ في الليلِ فدى

روحي لكَ يا زائرُ في الَّليلِ فدى يا مؤنسَ وحشتي إذا الَّليلُ هدى
إنْ كانَ فراقنا معَ الـــصُّبحِ بـــدا لا أسفَرَ، بعدَ ذاكَ، صُبحٌ، أبَدَا

يا حادي، قِفْ بي ساعةً في الرَّبْع

يا حادي، قِفْ بي ساعَةً في الرَّبْعِ، كي أسْمَعَ، أوأرى ظِباءَ الجِـــزْعِ
إن لم أرَهُمْ، أوأستَمعْ ذِكـــرَهَمَ، لاحاجَةَ لي بنـــاظِرِي والـــسّمْعِ

بالشِّعبِ كذا عنْ يمنةِ الحيِّ قفْ

بالشِّعبِ كذا عنْ يمنة الحيِّ قفْ واذكرْ جملاً منْ شرحِ حالي وصفِ
إنْ همْ رحموا كانَ وإلاَّ حسبي منهمُ وكفى بأنَّ فيهمْ تلفي

أهوى رشأ رشيِّقِ القدِّ حلي

أهوى رشأَ رشيِّقِ القدِّ حلي قد حَكّمَهُ الغَرامُ والوَجدُ عَلَيّ
إنْ قُلتُ:خُذِ الرّوحَيقُلْ لي:عَجباً ألرُّوحِ لنا فهاتِ من عندكَ شي

لَمّا نزلَ الشَّيبُ براسي وخطا

لَمّا نزلَ الشَّيبُ براسي وخطا والعمرُ معَ الشَّبابِ ولّي وخطا
أصبَحتُ بِسُمرِ سَمَرْقَندٍ وخَطا، لا أفرقُ ما بينَ صوابٍ وخطا

سَيّديما قبيلةٌ في زَمانٍ

سَيّديما قَبيلَةٌ في زَمانٍ، مَرّ فيها، في العُرْبِ، كم حيّ شاعِرْ
ألقِ منها حرفاً ودعْ مبتداها ثانياً تلقَ مثلها في العشائرْ
وإذا ما صحَّفتَ حرفينِ منها كلُّ شَطْرٍ، مُضَعَّفاً، اسمُ طائِرْ

ما اسمٌ، إذا ما سألَ المرْءُ، عَنْ

ما اسمٌ، إذا ما سألَ المَرْءُ، عَنْ تَصحيفِهِ، خِلاًّ لَهُ أفحَمَهْ

فنـــــصفُ يـــــس لـــــهُ أوَّلٌ مِنْ غَيرِ ما شَكٍّ، ولا جَمجَمَــهْ
وإنْ تـــــردْ ثانيـــــهُ فهـــــوَ لا يُذْكَرُ للـــسّائِلِ، كـــيْ يَفْهَمَــهْ
وإنْ تَقُلْ:بَيّنْ لَنـــا مـــا الـــذّي منهُ تبقَّى بعـــدَ ذا قلـــتُ مـــهْ
بَيّنْهُ لي، إنْ كُنـــتَ ذا فِطْنَـــة ، فإنّني قـــد جِئْـــتُ بالتّرْجَمَـــهْ

يا خبيرا باللغزِ بيِّنْ لنا ما

يا خبيراً باللُّغزِ بـــيِّنْ لنـــا مـــا حيوانٌ تـــصحيفهُ بعـــضُ عـــامٍ
ربعـــهُ إنْ أضـــفتهُ لـــك منـــهُ نصفهُ إنْ حـــسبتهُ عـــنْ تمـــامٍ

ماسمُ قوتٍ لأهْلِهِ

ماســـمُ قُـــوت لأهْلِـــه، مثـــلُ طِيـــبٍ تُحبُّـــهُ
قَلْبُـــهُ إنْ جَعَلْتَـــهُ أوَّلاً فهـــوَ قلبـــهُ

أيُّ شيءٍ حلوٍ إذا قلبوهُ

أيُّ شـــيءٍ حلـــوٍ إذا قلبـــوهُ بعدَ تصحيفِ بعضه كانَ خلـــواً
كادَ إنْ زيدَ فيهِ منْ ليلِ صـــبٍّ ثُلُثاهُ يُرَى ، مِنَ الصّبحِ، أضـــوَا
ولـــهُ اســـمٌ حروفـــهُ مبتـــداها مُبْتَدا أصْلِه، الذي كانَ مـــأوَى

ماسمُ شيءٍ منَ الحَيا

ماســـمُ شـــيءٍ مِـــنَ الحَيـــا، نـــصفهُ قلـــبُ نـــصفهِ

وإذا رخـــــمَ اقتـــــضى طيبـــهُ حـــسنَ وصـــفهِ

اسمُ الذي تيّمَني حُبُّهُ

اســـمُ الـــذي تَـــيّمَني حُبُّـــهُ، تصْحيفُ طيرٍ، وهْـــو مَقلـــوبُ
لـــيسَ مـــنَ العجـــمِ ولكنَّـــهُ إلى اسمِهِ في العُـــرْبِ مَنـــسوبُ
حرُوفُهُ، إنْ حُـــسِبَتْ، مِثلُهـــا، لِحاسِـــبِ الجُمّـــلِ، أيـــوبُ

خبِّروني عنْ اسمِ شيءٍ شهيٍّ

خبِّروني عنْ اسمِ شـــيءٍ شـــهيٍّ اسْمُهُ ظَلّ، في الفَواكِهِ، ســـائِرْ
نصفهُ طائرٌ وإنْ صـــحَّفوا مـــا غادروا منْ حروفهِ فهـــوَ طـــائرْ

ماسمُ فتى ، حُروفه

ماســـمُ فَتَـــى ، حُروفُـــه تَـــصحيفُها، إنْ غُيِّـــرَتْ
في الخـــطِّ عـــنْ ترتيبـــها مُقْلَتُـــهُ، إنْ نَظَـــرَتْ
ادعـــو لـــهُ مـــنْ قلبـــهِ بعـــودة منـــهُ ســـرت

يا سَيّداً، لم يَزَلْ، في

يـــا سَـــيّداً، لم يَـــزَلْ، في كُـــلّ العُلُـــومِ، يَجـــولُ
ماسْـــمٌ لِـــشَيءٍ لذيـــذٍ، لـــهُ النُّفـــوسُ تميـــلُ
تَـــصحيفُ مَقْلوبِـــهِ في بيـــوتِ حـــيٍّ نـــزولُ

ما بَلدَة في الشّأم، قلبُ اسمِها

ما بَلدَة في الشّأمِ، قَلْــبُ اسمِهــا تَصْحيفُهُ اخْرى بأرضِ العَجَــمْ
وثلثــــهُ إنْ زالَ مـــــنْ قلبـــهِ وجَدْتُهُ طَــيراً، شــجي الــنّغَمْ
وثلثــــهُ نـــصفٌ وربـــعٌ لـــهُ وربعــهُ ثلثــاهُ حــينَ انقــسمْ

لما اسمٌ اِما تَرْتَضيهِ

لمـــا اســـمٌ امـــا تَرْتَـــضيهِ مـــنْ كـــلٍّ معـــنى وصـــورة
تَـــصْحيفُ مَقْلُوبِـــهِ اسْـــما حـــــرفٍ وأوَّلُ ســـــورة

ماسْمُ قوتٍ يُعزى لأوّلِ حَرْفٍ

ماسْمُ قُوتٍ يُعزَى لأوّلِ حَــرْفٍ منـــهُ بئـــرٌ بطيبـــة مـــشهورة
ثُمّ تَـــصْحيفُها لِثانيـــهِ مـــأوى ، ولنا مركـــبٌ وباقيـــهِ ســـورة

ما اسمُ طيرٍ، إذا نطقتَ بحرفٍ

ما اسمُ طَيرٍ، إذا نَطَقْتَ بحـــرفٍ منهُ مبداهُ كانَ ماضـــي فعلـــهْ
وإذا مـــا قلبتـــهُ فهـــوَ فعلـــي طَرَباً، إنْ أخذْتَ لُغْـــزي بحلّـــهْ

اسمُ الذي أهواهُ تَصْحِيفُهُ،

اسمُ الـــذّي أهـــواهُ تَـــصْحِيفُهُ، وكـــلُّ شـــطرٍ منـــهُ مقلـــوبُ

يوجـــدُ في تلـــكَ إذنْ قـــسمة ضِئزى ، عِياناً، وهوَ مكتُـــوب

ما اسمُ شيءٍ مِنَ النّباتِ، إذا ما

ما اسمُ شيءٍ مِنَ النّباتِ، إذا ما قَلَبُـــوهُ وَجَدْتَـــهُ حَيَوانـــاً
وإذا ما صحَّفتَ ثلثيـــهِ حاشـــاً بَدأهُ، كُنـــتَ واصِـــفاً إنـــسانَا

ما اسمٌ لِطيرٍ شَطرُهُ بَلْدَة

ما اسْمٌ لِطَـــيرٍ شَـــطْرُهُ بَلْـــدَة في الشّرْقِ، مِنَ تَصحيفِها مَشرَبي
وما بَقـــي تَـــصحيفُ مَقْلُوبِـــهِ، مـــضعَّفاً قـــومٌ مـــنَ المغـــربِ

ماسمٌ بلا جِسْمٍ يُرى صورَة ،

ماسمٌ بِلا جِسْمٍ يُرى صـــورَة ، وهـــو إلى الإنـــسانِ محبوبـــهُ
وقلبُـــهُ تَـــصحيقُهُ صـــنوه فـــاعنَ بـــهِ يعجبـــكَ ترتيبـــهُ
حاشِـــيَتا الاســـمِ، إذا أُفـــرِدا، أمـــرٌ بـــهِ والأمـــنُ مـــصحوبهُ
حروفـــهُ أنَّـــي تهجَّيتـــها فكـــلُّ حـــرفٍ منـــهُ مقلوبـــهُ

ما اسْمٌ، إذا فتشتَ شِعري تجِدْ

ما اسْمٌ، إذا فَتّشتَ شِعري تجِـــدْ تَصحيفَهُ، في الخَـــطّ، مَقلوبَـــهْ
وهوَ إذا صـــحَّفتَ ثانيـــهِ مـــنْ أنـــواعِ طَـــيرٍ، غـــيرِ مَحْبُوبَـــهْ

ونقطٌ حرفٍ فيهِ إنْ زالَ معْ

ونقطُ حرف فيــه إنْ زالَ مــعْ ... ألْــفٍ بِــه، بِيــعَ بِخَرّوبَــهْ
ونــصفهُ الثُّلثــانِ مــنْ آلــة ... لجنــسهِ في الــضَّربِ منــسوبهْ
ونصفهُ الآخرُ نصفُ اسمِ مــنْ ... جانَــسَهُ، يَتْبَــعُ أُسْــلُوبَهُ
وقلبُــهُ قَلْــبٌ، لِمَــا فَهْمُــهُ، ... مِنْ بَعْــدِ لامٍ، كُــلٌّ أعْجوبــهْ
حاشِــيَتاهُ عُــوذَة ، بَعْــدَما ... صُحّفَتا، في الــذّكْرِ، مَطلُوبَــهْ
والجــيمُ فيــهِ إنْ تعــدْ دالــهُ ... والدَّالُ جيمــاً فيــهِ محــسوبهْ
منْ بعدَ حــرفينِ بــه صــحِّفاً ... والــزّايُ واوٌ، فيــهِ مَكْتوبَــهْ
صارَ اسْمَ مَن شرّفَهُ اللّــهُ بــالْ ... وحيِ كما شــرَّفَ مــصحوبهْ

نشرتُ في موكبِ العشَّاقِ أعلامي

نشرتُ في موكبِ العشَّاقِ أعلامي ... وكانَ قبلي بُلى في الحبِّ أغلامي
وسِرْتُ فيهِ ولم أبْـرَحْ بِدَوْلَتِـهِ، ... حتى وَجَدْتُ مُلوكَ العِشقِ خُدّامي
ولَمْ أزلْ منذُ أخذِ العهدِ في قدمي ... لكَعْبَةِ الحُسنِ، تجريدي وإحرامي
وقد رَماني هَواكم في الغَـرامِ إلى ... مقامِ حبٍّ شريفٍ شامخٍ سـامِ
جهلتُ أهليَ فيهِ أهـلَ نـسبتِهِ ... وهمْ أعـزُّ أخلاَّئـي وألزامـي
قضيتُ فيهِ إلى حين انقضا أجلي ... شهري ودهري وساعاتي وأعوامي
ظنَّ العذولُ بأنَّ العذلَ يـوقفني ... نامَ العذولُ وشوقي زائـدُ نـامِ
إن عامَ إنسانُ عَيني في مَدامعِـه، ... فقـدْ أُمِـدّ بإحْـسانٍ وإنعـامِ
يا سائقاً عيسَ أحبابي عسى مهلاً ... وسرْ رُوَيْداً، فقَلبي بـينَ أنْعـامِ
سَلَكْتُ كلّ مَقـامٍ في مَحَبّـتكُمْ ... وما تَرَكتُ مَقاماً قَـطّ قُـدّامي
وكنتُ أحْسَبُ أنّي قد وَصَلْتُ إلى ... أعْلى ، وأغْلى مَقامٍ، بينَ أقْوامي
حتى بَدا لي مَقامٌ لم يكُـنْ أرَبي، ... ولَمْ يمـرَّ بأفكـاري وأوهـامي
إنْ كانَ منزلتي في الحبِّ عندكمْ ... ما قد رأيتُ، فقد ضَيّعْتُ أيّامي
أمنيَّة ظفرتْ روحي بهـا زمنـاً ... واليومَ أحسَبُها أضغاثَ أحْـلامِ
وإنْ يكنْ فرطُ وجدي في محبَّتكمْ ... إثماً فقدْ آثرتْ في الحبِّ آثـامي
ولو عَلِمْتُ بأنّ الحُـبّ آخـرُهُ ... هذا الحِمامُ، لَما خالَفْتُ لُـوّامي
أوْدَعْتُ قلبي إلى مَن ليس يَحفَظُهُ ... أبْصرْتُ خلفي، وما طالَعتُ قُدّامي
لقدْ رماني بسهمٍ مـن لواحظـهِ ... أصْمى فؤادي، فواشوقي إلى الرامي
آهاً على نَظرَة منْهُ أُسَـرّ بهـا، ... فإنَّ أقصى مرامي رؤية الرَّامـي
إنْ أسْعَدَ اللّهُ روحي، في محَبّتـهِ، ... وجسمها بينَ أرواحٍ وأجـسامِ
وشاهدتْ واجتلتْ وجهَ الحبيبِ فما ... أسى وأسعدَ أرزاقي وأقـسامي

ها قدأظَلّ زمانُ الوَصْلِ، يا أمَلي، فامنُنْ، وثَبّتْ بهِ قَلبي وأقـــدامي
وقد قَدِمتُ، وماقدّمتُ لي عَمَلاً، إلاّ غَرامي، وأشواقي، وإقدامي
دارُ السَّلامِ إليها قدْ وصلتُ إذنْ منْ سبلِ أبوابِ إيماني وإسلامي
يا ربَّنا أرني أنظـــرُ إليـــكَ بهـــا عِندَ القُدومِ، وعامِلني بـــإكرْامِ

سائق الأظعان يطوي البيد طي

سائق الأظعان يطوي البيـــد طـــي ... منعما عرج علـــى كثبـــان طـــي
وتلطف واجر ذكـــري عنـــدهم ... علـــهم أن ينظـــروا عطفـــاً إلي
قل تركت الصب فـــيكم شـــبحا ... مـــا لـــه ممـــا بـــراه الـــشوق في
صار وصـــف الـــضر ذاتيـــاً لـــه ... عـــن عنـــاء والكـــلام الحـــي لي
صادياً شـــوقا لـــصدى طـــيفكم ... جـــد ملتـــاح إلى رؤيـــا وري
يـــا أهيـــل الـــود أنى تنكـــروا ... بي كهـــلاً بعـــد عرفـــاني فـــتي
وهـــوى الغـــادة عمـــري عـــادة ... يجلب الشيب إلى الشاب الأحـــي
نـــصباً أكـــسبني الـــشوق كمـــا ... تكسب الأفعال نـــصبا لام كـــي
ومـــتى أشـــكو جراحـــاً بالحـــشا ... زيد بالشكوى إليها الجرح كـــي
عجباً في الحـــرب أدعـــى باســـلاً ... ولها مستبـــسلا في الحـــب كـــي
هـــل سمعـــتم أو رأيـــتم أســـداً ... صـــاده لحـــظ مهـــاة أو ظـــبي
وضع الآســـي بـــصدري كفـــه ... قال مـــا لي حيلـــة في ذا الهـــوي
ســـقمي مـــن ســـقم أجفـــانكم ... وبمعـــــسول الثنايـــــا لي دوي
ذابت الروح اشتياقاً فهـــي بعـــد ... نفـــاد الـــدمع أجـــى عـــبرتي
آه واشـــوقي لـــضاحي وجههـــا ... وظمـــا قلـــبي إلى ذاك اللمـــي
لـــست أنـــسى بالثنايـــا قولهـــا ... كل من في الحي أسرى في يـــدي
ســـلهم مـــستخبراً أنفـــسهم ... هل نجت أنفسهم مـــن قبـــضتي
فالقضا ما بين ســـخطي والرضـــا ... من له أقضي قضى أو أدن حـــي
خاطب الخطب دع الدعوى فمـــا ... بالرقى ترقـــى إلى وصـــل رقـــي
رح معافى واغتـــنم نـــصحي وإن ... شئت أن تهـــوى فللبلـــوى تهـــي
فإن اســـتغنيت عـــن عـــز البقـــا ... فإلى وصلي ببذل النفـــسي حـــي

صدُّ حمى ظمئي لماكَ لماذا

صدُّ حمـــى ظمئـــي لمـــاكَ لمـــاذا ... وهَوَاكَ، قَلبي صارَ منهُ جُـــذاذا
إن كان في تَلَفي رِضَاكَ، صـــبَابَة ، ... ولكَ البقاءُ وجدتُ فيه لـــذاذا
كبدي سلبت صحيحة فامننْ علـــى ... رمقـــي بهـــا ممنونـــة أفـــلاذا
يارامیـــاً يرمـــى بـــسهمِ لحاظـــهِ ... عَنْ قَوْسِ حاجبه، الحشَا إنْفـــاذا
أنّى هجَرتَ لِهُجْرِ واشٍ بي، كَمَن ... في لَومِه لُؤمٌ حَكَـــاهُ، فَهـــاذَى
وعلى فيكَ منِ اعتدى في حجـــرهِ ... فقد اغتدى في حجـــرهِ مـــلاذا
غيرَ السُّلوِّ تجدهُ عنـــدي لائمـــي ... عمَّنْ حوى حسنَ الورى استحواذا
ياما أميلحـــهُ رشـــاً فيـــه حـــلا ... تبديلـــهُ جـــالي الحلـــي بـــذَّاذا
أضْحى بإحسانٍ وَحُـــسْنٍ مُعْطِيـــاً ... لِنَفـــائسٍ، وَلأنْفُـــسٍ أخّـــاذا
سَيفاًتَسلُّ، على الفؤادِ، جُفونُـــهُ، ... وأرى الفتورَ لـــهُ بهـــا شـــحَّاذا
فتكاً بنـــا يـــزدادُ منـــهُ مـــصوِّراً ... قتْلي مـــساورَ في بـــني يـــزدادا
لاغَرْوَ أنْ تَخْذ العـــذَار حَمـــائلاً، ... إذْ ظـــلَّ فتاكـــاً بـــهِ وقَّـــاذا
وبطرفه سحرٌ لـــوْ ابـــصرَ فعلـــهُ ... هاروتُ كانَ لـــهُ بـــه أســـتاذا
تَهذي بهذا البَدْرِ، في جَوِّ الـــسَّما، ... خلِّ افتراكَ فـــذاكَ خلِّـــي لأذا
عَنَتِ الغَزالَة والغَـــزالُ لِوجْهِـــه، ... متلفِّتـــاً وبـــهِ عيـــاذاً لاذا
أربتْ لطافتهُ على نـــشرِ الـــصِّبا ... وَأَبَـــتْ تَرَافَتُـــهُ الـــتَّقَمّصَ لاذا
وشكتْ بضاضة خدِّه مـــنْ وردِه ... وحَكَتْ فَظاظَة قَلْبـــه الفـــولاذا
عمَّ اشتعالاً خـــالُ وجنتـــه أخـــا ... شُغْلٍ به، وجْداً، أبَى اســـتِنْقاذا
خصرُ اللّمى ، عذبُ المقَبَّلِ بُكْـــرَة ، ... قبلَ السّواكِ، المِسْكَ سادَ، وشاذى
من فيهِ والألحاظِ سكرى بـــلْ أرى ... في كـــلّ جارحـــة بـــه، نَبّـــاذا
نَطَقَتْ مَناطقُ خَـــصرِهِ خَتْمـــاً، إذا ... صَمْتُ الخوَاتِمِ، للخناصِرِ، كذى

رقّتْ وَدَقّ، فناسَبَتْ منّي النّسيب ... وذاكِ معناهُ استجادَ فحاذى
كالغُصْنِ قدّاً، والصّباحِ صَباحَة ، ... واللّيلِ فرعاً منهُ حاذا الحاذا
حبِّيه علمني التنسُّكَ إذْ حكى ... متعفِّفاً فرقَ المعادِ معاذا
فَجَعَلْتُ خَلْعي للْعذارِ لثامَهُ، ... إذ كانَ، من لثْمِ العذارِ، مُعاذا
وَلَنا بخَيْفِ منًى عُرَيْبٌ، دونَهُمْ ... حَتْفُ المُنى ، عادى لصَبٍّ عاذا
وبجزعِ ذيَّاكَ الحمى ظبيٌ حمى ... بِظُبَى اللّواحظِ، إذ أحَاذَ، إخاذا
هي أدمعُ العشّاقِ جاد وليُّها الْ ... وادي، ووالى جُودُها الألْواذا
كمْ منْ فقيرٍ ثمَّ لا منْ جعفرٍ ... وافى الأجارعَ سائلاً شحّاذا
من قبْلِ ما فَرَقَ الفَريقُ عَمارة ... كنَّا ففرَّقنا النَّوى أفخاذا
أُفْرِدْتُ عنهُمْ بالشآمِ، بُعَيدَ ذاك ... الالتئامِ، وَخَيّموا بغْداذا
جَمَعَ الهُمومَ البُعدُ عندي، بعْدَ أنْ ... كانتْ بقربي منهمُ أفذاذا
كالعَهدِ، عندهمُ العهودُ، على الصّفا، ... أنّى ، ولَستُ لها، صفاً، نَبّاذا
والصّبْرُ صَبْرٌعنهُمُ، وَعَلَيْهِمِ، ... عندي أراهُ إذنْ أذى ازّاذا
عزَّ العزاءُ وجدَّ وجدي بالأُلى ... صرموا فكانوا بالصَّريم ملاذا
رِئمَ الفَلا، عنّي إليكَ، فمُقلَتي ... كحلَتْ بهم، لا تُغْضِها استِشْخاذا
قسماً بمنْ فيه أرى تعذيبهُ ... عذباً وفي استذلاله استلذاذا
مااستحسنتْ عيني سواهُ وإنْ سبى ... لكنْ سوايَ ولَمْ أكنْ ملاّذا
لَمْ يَرْقُبِ الرُّقَباءُ إلاّ في شجٍ، ... منْ حولهِ يتسلَّلونَ لواذا
قد كان، قَبْلَ يُعَدّ من قَتْلى رَشاً، ... أسداً لآسادِ الشَّرى بذَّاذا
أمْسَى بنارِجَوًى حَشَتْ أحشاءَهُ، ... منها يرى الإيقادَ لا الإنقاذا
حَيْرَانُ لا تَلقَاهُ إلاّ قلتَ من ... كلّ الجهاتِ:أرى بهِ جَبّاذا
حَرّانُ، مَحْنِيُّ الضّلوعِ على أسًى ... غلب الإسَى ، فاستَأخذَ اسْتئخاذا

دَنفٌ، لَسيبُ حَشًى، سليبُ حُشاشَة، شهدَ السُّهادُ بــشفعه ممــشاذا
سَــقَمٌ ألّمِ بِــه، فــألّمَ، إذ رأى ، بالجسم منْ إغــداده إغــذاذا
أبدى حــدادَ ككبــة لعــزاهُ إذْ ماتَ الصِّبا في فــوده جــذَّاذا
فَغَدا، وقد سُــرَّالعدى بــشبابه، متقمِّــصاً وبــشيبه مــشتاذا
حــزنُ المــضاجعِ لانفــاذَ لبثّــه حزناً بذاكَ قضى القضاءُ نفــاذا
أبداً تَسُحُّ، وما تَــشِحُّ، جُفونُــهُ، لجَفَا الأحبّــة ، وَابــلاً وَرَذاذا
مَنَحَ السُّفوحَ، سُفوحَ مَدمَعه، وقد بَخلَ الغَمامُ به، وجاد، وجــاذا
قال: العَوائِــدُ، عنــدما أبــصَرْنَهُ إنْ كانَ منْ قتلَ الغــرامُ فهــذا

نَعَمْ، بالصَّبا، قلبي صبا لأحبّتي

نَعَمْ، بالصَّبا، قلبي صبا لأحـــبّتي؛ فيا حبّذا ذاكَ الشّذا حينَ هَبّـــتِ
سرتْ فأســـرَّتْ للفـــؤادِ غديَّـــة أحاديثَ جيرانِ العُذيبِ، فـــسرّتِ
مُهَيْنِمَة بالرُّوْضِ، لَـــدْنٌ رِداؤهـــا، بها مَرَضٌ، مِنْ شأنِه بُـــرْء علّـــتي
لَهَا بِأُعَيْـــشابِ الحِجَـــازِ تَحَـــرّشٌ بهِ لا بخمرٍ دونَ ضحى ســـكرتي
تـــذكرني العهـــدَ القـــديمَ لأنَّهـــا حديثة عهدٍ مـــنْ أهيـــلِ مـــودَّتي
أيا زاجراً حُمرَ الأوارِكِ، تـــارِكَ ال مَوَارِكِ، من أكوارها، كالأريكَـــة
لكَ الخيرُ إنْ أوضحتَ توضحَ مضحياً وجُبْتَ فَيافي خَبْتِ كرام وَجْـــرَة
ونكَّبتَ عنْ كثبِ العريض معارضاً حزوناً لحزوي ســـائقاً لـــسويقة
وباينْتَ باناتٍ، كذا، عن طُوَيْلـــعٍ، بسلعٍ فسلْ عنْ حلَّة فيـــهِ حلَّـــتِ
وعَرّجْ بِـــذيّاكَ الفريـــقِ، مُبَلِّغـــاً، سلمتَ عريبـــاً ثمَّ عنِّـــي تحـــيَّتي
فلي بينَ هاتيـــكَ الخيـــامِ ضـــنينة علَّـــى بجمعـــي سمحـــة بتـــشتُّتي
محجَّبَـــة بـــينَ الأســـنِّة والظُّـــبي إليها انثَنَـــتْ ألبابُنـــا، إذ تثَنّـــتِ
مُمَنَّعَة ، خَلْـــعُ العِـــذارِ نقابُهـــا، مسربلة بردينِ قلـــبي ومهجـــتي
تتـــيحُ المنايـــا إذْ تبـــيحُ لِيَ المـــنى وَذاكَ رَخـــيصٌ مُنْـــيَتي بمنـــيّتي
وَما غدَرَتْ في الحُبّ أنْ هَدَرَتْ دَمي بشرعِ الهوى لكنْ وفتْ إذْ توفَّـــتِ
متى أوعدت أولتْ وإنْ وعدت لوت وإن أقسَمَتْ:لا تُبرِئ السّقْمَ بَـــرّتِ
وإنْ عَرَضَتْ أُطرِقْ حَيَاءً وَهَيبَـــة ؛ وإن أعرَضَتْ أُشفِقْ، فلَم أتَلَفّـــتِ
ولو لَمْ يَزُرْنِي طيْفُها، نحوَ مَـــضْجَعي، قضيتُ ولَمْ أسطعْ أراهـــا بمقلـــتي
تَخَيُّـــلَ زُورٍ كـــانَ زَورُ خَيالِهـــا، لمـــشبهه عـــنْ غـــيرِ رؤيـــا
ورؤية بفرطِ غرامي ذكرَ قيسٍ بوجـــدِهِ وبَهجتُها لُبْنى ، أمَـــتُّ، وَأمّـــتِ
فلمْ أرَ مثلـــي عاشـــقاً ذا صـــبابة ولا مثلها معـــشوقة ذاتَ بهجـــة

هيَ البدرُ أوصـــافاً وذاتي سماؤهـــا ... سَمَتْ بي إليها هِمّتي، حينَ هَمّـــتِ
مَنازِلُها منّـــي الـــذّراعُ، تَوَسُّـــداً، ... وقلبي وطرفي أوطنـــتْ أو تجلّـــتِ
فما الودقُ إلاَّ منْ تحلُّبِ مـــدمعي ... وما البرْقُ، إلا مَن تَلَهّب زَفـــرَتي
وكُنْتُ أرَى أنّ التّعـــشّقَ منْحَـــة ... لقلبي فمـــا إنْ كـــانَ إلاَّ لمحـــنتي
منعَّمة أحشايَ كانتْ قبيـــلَ مـــا ... دعتها لتـــشقي بـــالغرامِ فلبَّـــتِ
فلا عادَ لي ذاك النَّعـــيمُ، ولا أرى ، ... منَ العيشِ إلاَّ أنْ أعيشَ بـــشقوتي
ألا في سبيلِ الحبِّ حالي وما عسى ... بكمْ أنْ ألاقي لو دريـــتمْ أحـــبَّتي
أخذتمْ فؤداي وهوَ بعضي فما الَّذي ... يَـــضُرّكُمُ أن تُتْبعـــوهُ بِجُمْلَـــتي
وجَدتُ بكم وجْداً، قُوى كلّ عاشقٍ، ... لوِ احتملتْ منْ عبئهِ البعض كلَتِ
برى أعظمي منْ أعظمِ الشَّوقِ ضعفُ ... ما بِجَفْني لِنومي، أوْ بِضُعْفي لِقُوّتي
وأنْحَلَني سُـــقْمٌ، لَـــهُ بِجُفـــونِكُمْ ... غرامُ التياعي بـــالفؤادِ وحـــرقتي
فَضُعْفي وسُقْمي:ذا كَرَأي عواذلي، ... وذاكَ حديثُ النَّفسِ عنكُمْ برَجْعَتي
وهي جسدي مما وهي جلدي لـــذا ... تَحَمُّلُهُ يَبْلـــى ، وتَبْقـــى بَلِـــيّتي
وعدتُ بمالْمْ يبـــقِ منِّـــي موضـــعاً ... لضرٍّ لغوَّادي حـــضوري كغيـــبتي
كأنّي هلالُ الشَّكِّ لوْ لا تـــأوَّهي ... خفيتُ فلمْ تَمدَ العيـــونُ لـــرؤيتي
فجسمي وقلبي مستحيلٌ وواجـــبٌ ... وخدِّي منـــدوبٌ لجـــائزِ عـــبرتي
وقالوا:جَرتْ حُمْراً دموعُكَ، قلتُ: ... عن أمورٍ جرتْ في كثرة الشَّوقِ قلَّتِ
نحرَتُ لضيفِ الطيف،في جَفْني الكَرى ... قِرى، فَجَرَى دَمْعي دماً فوْقَ وَجنَتي
فلا تنكروا إنْ مسَّني ضرُّ بيـــنكمْ ... عليّ سُؤالي كَشْفَ ذاكَ وَرَحْمَـــتي
فصبري أراهُ تحتَ قدري علـــيكمُ ... مطاقاً وعنكم فاعذروا فوقَ قدرتي
ولمـــا توافينـــا عـــشاءً وضـــمَّنا ... سَواءُ سَبيلَيْ ذي طَوى ، والثّنيّـــة
ومنَّتْ وما ضـــنَّتْ علـــى بوقفـــة ... تُعادِلُ عِنْدي، بـــالمُعَرَّفِ، وَقْفـــتي

عتبتُ فلمْ تعتبْ كأنْ لمْ يكنْ لقـــاً ... وما كانَ إلآ أن أُشَرْتُ وَأوْمَـــتِ
أيا كعبة الحـــسنِ الَّـــتي لجمالهـــا ... قلوبُ أُولي الألبابِ، لَبّتْ وَحجّتِ
بريقَ الثَّنايا منكِ أهـــدى لناســـنا ... بريقِ الثَّنايا فهـــوَ خـــيرُ هديَّـــةِ
وأوحى لعـــيني أنّ قلـــبي مجـــاورٌ ... حِماكِ، فتاقَتْ للجَمالِ وَ حَنّـــتِ
ولوْلاكِ ما استهدَيْتُ برْقاً، ولا شجَتْ ... فؤادي، فأبكتْ، إذشدتْ، وُرْقُ أيكةِ
فذاكَ هـــدى أهـــدى إليَّ وهـــذه ... على العُودِ،إذ غنّتْ، عن العودِ أغنَتِ
أرومُ، وقد طالَ المَدَى ، منْكِ نظْرة، ... وكمْ منْ دماءٍ دونَ مرمايَ طلّتِ
وقد كنتُ أُدعى، قبلَ حُبّيكِ، باسِلاً، ... فعُدتُ به مُسْتَبْسِلاً، بعدَ مَـــنعَتي
أقادُ أسيراً واصطباري مهـــاجري ... وأنجدُ أنصاري أسًى ، بعدَ لَهْفَـــتي
أمالكِ عنْ صدٍّ أمالكِ عـــن صـــدٍّ ... لظَلْمكِ، ظُلماً منكِ، ميلٌ لعطفـــةِ
فَبَلٌّ غَليلٍ مِنْ عليلٍ علـــى شـــفاً، ... يُبِلّ شِـــفاءً منـــه، أعظَـــمُ منّـــةِ
فلا تَحْسبي أني فَنيتُ، من الضّنى، ... بغيرِكِ بل فيكِ الـــصَّبابة أبلـــتِ
جَمالُ مُحَيّـــاكِ، المَـــصُونُ لثامُـــهُ ... عنِ اللّثْمِ، فيه عُدتُ حيّاً كميّـــتِ
وجنَّبني حبِّيكِ وعلـــى معاشـــرى ... وحَبّبَني، ما عشتُ، قطْعَ عَشيرَتي
وأبْعَدَني عن أَرْبُعي، بُعْـــدُ أرْبَـــعٍ ... شبابي وعقلي وارتياحي وصـــحَّتي
فلي بعدَ أوطاني سكونٌ إلى الفـــلا ... وبالوحشِ أنسي إذ منَ الإنس وحشتي
وزهَّدَ في وصلي الغـــوانيَ إذْ بـــدا ... تيلُّجُ صبحِ الشَّيبِ في جنحِ لَّـــتي
فرُحْنَ بحُزنٍ جازِعات، بُعَيـــد مـــا ... فرِحنَ بِحَزْنِ الجَزْعِ بي، لـــشَبيبتي
جهِلْنَ، كلُوّامي، الهوى ، لاعلمْنه، ... وخابوا وإنّي منهُ مكتـــهلٌ فـــتي
وفي قَطْعِيَ اللاّحي عليكِ، ولاتَ حين ... فيكِ لجدالٍ، كان وجهُكِ حُجّتي
فأصْبَحَ لي، من بعدِ ما كان عـــاذلاً ... به عاذراً بلْ صارَ منْ أهلِ نجـــدتي
وحجّي عمري هادياً ظلَّ مهـــدياً ... ضلالَ ملامي مثلُ حجّي وعمرتي

رأى رجباً سمعي الأبيَّ ولـــومي ال محرَّمَ عنْ لؤمٍ وغـــشٍّ النَّـــصيحة
وكمْ رامَ سلواني هـــواكِ ميمِّمـــاً سواكِ وأنّي عنكِ تبـــديلُ نـــيَّتي
وقالَ تلافي ما بقي منكَ قلتُ مـــا أرانيَ إلاَّ للـــــــتلافِ تلفُّـــــتي
إبـــائي أبى إلاّ خـــلافيَ، ناصِـــحاً، يحاولُ منِّي شيمة غـــيرَ شـــيمتي
يلذُّ لـــهُ عـــذلي عليـــكِ كأنَّمـــا يرى منَّه منِّي وســـلواهُ ســـلوتي
ومعرضة عن سامرِ الجفنِ راهبِ ال فؤادِ المعنَّى مسلمِ النَّفسِ صـــدَّتِ
تناءتْ فكانتْ لذَّة العيشِ وانقضتْ بعمري فأيدي البينِ مدَّتْ لمـــدَّتي
وبانتْ فأمَّا حسنُ صبري فخـــانني وأمّا جُفـــوني بالبكـــاءِ فوَفّـــتِ
فلمْ يرَ طرفي بعدها مـــا يـــسرني فنَومي كصُبْحي حيثُ كانتْ مَسَرّتي
وقد سَخِنَت عَيْني عليها، كأنّهـــا بها لَمْ تكنْ يوماً منَ الدَّهرِ قـــرَّتِ
فإنْسانُها مَيْتٌ، وَدَمعـــيَ غُـــسْلُهَ، وأكفانُهُ ما ابيَضّ، حُزناً، لِفُـــرقتي
فللعَينِ والأحشاء، أولَ هل أتـــى ، تلا عائدي الآسي وثالـــثَ تبَّـــتِ
كأنَّا حلفنا للرَّقيبِ علـــى الجفـــا وأنْ لا وفا، لكن حَنَثْتُ وَبـــرّتِ
وكانتْ مواثيـــقُ الإخـــاءِ أخيَّـــة فلمَّا تفرَّقنـــا عقـــدتُ وحلَّـــتِ
وتَاللّـــه، لَمْ أخترْمَذَمّـــة غَـــدرِهَا، وفاءً، وإنْ فاءتْ إلى خَترِ ذِمّـــتي
سَقى، بالصّفا، الرَّبْعيُ، رَبعاًبه الصّفا، وجادَ، بأجيادٍ، ثرى منـــهُ ثـــرْوتي
مُخَيَّمَ لَـــذاتي، وســـوقَ مَـــآربي، وَقِبلة آمـــالي، ومـــوطِنَ صـــبْوَتي
منازلَ أنسٍ كنَّ لَمْ أنـــسَ ذكرهـــا بمنْ بعدها والقربُ ناري وجـــنَّتي
وَمنْ أجْلِها حـــالي بهـــا، وَأُجلّهـــا عنِ المَنّ، مالم تَخْفَ، والسّقْمُ حُلّتي
غَرامي، بِشَعْبٍ عامرٍ شِعْبَ عامرٍ، غريمي وإنْ جاروا فهمْ خيرُ جيرتي
ومنْ بعدها ماسرَّ ســـرِّي لبعـــدها وقد قطَعَتْ منـــهارجائي بخَيْـــبَتي
وما جزعي بالجزعِ عنْ عبـــثٍ ولا بَدا وَلَعاً فيها، وُلُـــوعي بِلَـــوعَتي

على فائتٍ من جَمعِ جَمعٍ تأسُّفي، وودٍّ على وادي مخـــسَّرٍ حـــسرتي
وَبَسطٍ، طوى قَبضُ التنائي بِساطَهُ لَنا بِطُوًى ولّـــى بأرْغَـــدِ عيـــشَة
أبيتُ بجَفْـــنٍ، للـــسُّهاد، مُعـــانِقٍ، تصافحُ صدري راحتي طولَ ليلتي
وَذِكْرُ أُوَيقاتي، الّتي سَلَفَتْ بِهـــا، سَميريَ، لَو عادَت أُوَيقاتيَ الّـــتي
رعـــى اللهَ أيامـــاً بظـــلٍّ جنابـــهَ سرَقْتُ بها في غَفْلة البيْنِ، لَـــذّتي
وَما دارَ هَجرُ البُعْدِ عنها بِخاطِري، لديها بوصلِ القربِ في دار هجـــرتي
وقد كانَ عندي وصْلُها دوْنَ مَطلَبي، فعادَ بمنى الهجرِ في القربِ قـــربتي
وكم راحة لي أقبلتْ حينَ أقبلـــتْ ومِن راحتي، لّما تَوَلّـــتْ، تَوَلّـــتِ
كأنْ لمْ أكنْ منـــها قريبـــاً ولمْ أزلْ بَعيداً، لأيٍّ ما لـــه ملْـــتُ ملّـــتِ
غرامي أقِم صبري انْصَرِم دمعي انسجِم عدوّي احتكمْ دهري انتقمْ حاسدي اشمتِ
وياجلدي بعدَ النّقا لستَ مسعدي ويا كبدي عـــزَّ الّلقـــا فتفـــتتى
ولما أبتْ إلاّ جماحـــاً ودارهـــا ان زاحاً وضنَّ الدَّهرُ منـــها بأوبـــة
نيقَّنتُ أنْ لادارَ منْ بعـــدِ طيبـــة تطيبُ وأنْ لا عـــزَّة بعـــدَ عـــزَّة
سلامٌ على تِلكَ المعاهدِ مِن فـــتى ، على حفظِ عهدِ العامريَّـــة مـــافتي
أعدْ عندَ سمعي شاديَ القومِ ذكرَ منْ بهجرَ لها والوصلِ جادت وضنَّتِ
تُضَمّنُهُ ماقُلتُ، والـــسّكْرُ مُعلـــنٌ لسرِّى وما أخفتْ بصحوي سريرتي

سقتني حميًا الحبّ راحة مقلتي

سقتني حميًّا الحبِّ راحــة مقلــتي ... سقتني حميًّا الحبِّ راحــة مقلــتي
وكأسي محيًّا منْ عنِ الحسن جلَّتِ ... فأوهمْتُ صَحبي أنّ شُرْبَ شَرَابِهم،
به سرَّ سرِّي في انتــشائي بنظــرة ... وبالحدقِ استغنيتُ عنْ قدحي ومنْ
شمائلها لا مــنْ شمــوليَ نــشوتي ... ففي حانِ سكري،حانَ شُكري لفتية،
بهمْ تمَّ لي كتمُ الهوى مع شــهرتي ... ولَّما انقضى صحوي تقاضيتُ وصلها
ولمْ يغْشَني، في بسْطِها، قبضُ خَشيتي ... وأبْثَثْتُها ما بي، ولم يكُ حاضِــري
رقيبٌ لها حــاظٍ بخلــوة جلــوتي ... وقُلْتُ، وحالي بالصّبابَة شــاهدٌ،
ووجدي بها ماحيَّ والفقدُ مثــبتي ... هَبي، قبلَ يُفني الحُبُّ منّــي بقيّــة
أراكَ بهــا، لي نظــرَة المتَلَفّــتِ ... ومنّي على سَمعي بلَنْ، إن منَعتِ أن
أراكِ فمــنْ قبلــي لغــيريَ لــذَّتِ ... فعندي لــسكري فاقــة لإفاقــة
لها كبــدي لــولا الهــوى لَمْ تفتّــتِ ... ولوْ أنَّ ما بي بالجبال وكانَ طــو
رُسينا بهــا قبــلَ التَّجلِّــي لــدكَّتِ ... هوى عبرة نمَّتْ به وجوى نمــتْ
بــــه حــــرقٌ أدواؤهــــا بي أودتِ ... فطوفانُ نوحٍ، عندَ نَوْحي، كأدْمَعي؛
وإيقادُ نــيرانِ الخليــلِ كلــوعتي ... ولولا زفــيري أغــرقتني أدمعــي
ولولا دمــوعي أحــرقتني زفــرتي ... وحزني ما يعقــوبُ بــثَّ أقلَّــهُ
وكلٌّ بِلى أيــوبَ بعْــضُ بَلِــيّتي ... وآخرُ مالاقى الألى عشقوا إلي الرَّ
رّدى ، بعْضُ ما لاقيتُ، أوّلَ محْــنَتي ... وفي ساعة ، أو دونَ ذلكَ، مَن تلا
لآلامِ أسقامٍ، بجِــسمي، أضــرّتِ ... لأَذكرَهُ آرْبي أَذى عــيشِ أزْمَــة
بمُنْقَطعي ركبٍ، إذا العيسُ زُمّــتِ ... وقدْ بــرَّحَ التَّــبريحُ بي وأبــادني
ومَدْحُ صِفاتي بي يُوَفّــقُ مــادِحي ... فنادمتُ في سكري النحولَ مراقبي
بجملة أسراري وتفــصيلِ ســيرتي ... ظهرتُ لهُ وصفاً وذاتي بحيــثُ لا

يراها لبلوى منْ جوى الحبِّ أبلتِ ... فأبدتْ ولمْ ينطقْ لساني لسمعه
هواجسُ نفسي سرَّ ما عنهُ أخْفَتِ ... وظَلّتْ لفكْري، أُذْنُهُ خَلَداً بها
يَدُورُ به، عن رُؤْيَة العينِ أغنَتِ ... أحَبّنِيَ اللاّحي، وغارَ، فلامَني،
مُجيباًإلَيها، عن إنابَة مُخْبِتِ ... كأنَّ الكرامَ الكاتبينَ تنزَّلوا
على قَلْبِه وحْياً، بما في صحيفَتي ... وما كانَ يدري ما أجنُّ وماالَّذي
حَشايَ منَ السِّرّ المَصون، أَكَنَّتِ ... وكشفُ حجابِ الجسمِ أبرزَ سرَّ ما
به كانَ مستوراً لهُ منْ سريرتي ... فكنتُ بسرِّي عنهُ في خفية وقدْ
خفتهُ لوهنٍ منْ نحولي أنَّتي ... لَقيلَ كنَى ، أو مسّهُ طَيْفُ جنّة
له والهوى يأتي بكلِّ غريبة ... وأفْرَطَ بي ضُرَّ، تلاشَتْ لَمْسّهِ
أحاديثُ نَفسٍ، بالمدامعِ نُمّتِ ... فَلو هَمّ مَكروهُ الرّدى بي لما دَرى
مكاني ومنْ إخفاءِ حبِّك خفيتي ... وما بينَ شوقٍ واشتياقٍ فنبتُ في
تَوَلٍّ بحَظْرٍ، أو تَجَلٍّ بحَضْرة ... فلوْ لفنائي منْء فنائكِ ردَّ لي
فُؤاديَ، لم يَرْغَبْ إلى دارِ غُرْبَة ... وعنوان شاني ما أبثُّك بعضهُ
وما تَحْتَهُ، إظْهارُهُ فوقَ قُدْرَتي ... وأُمْسكُ، عَجْزاً، عن أُمورٍ كثيرة ،
بنُطقيَ لن تُحصى ، ولو قُلتُ قَلّتِ ... شفائي أشفى بل قَضى الوَجْدُ أن قَضى،
وبردُ غليلي واجدٌ حرَّ غلَّتي ... وباليَ أبلى منْ ثيابِ تجلُّدي
به الذاتُ، في الأعدامِ، نيطَتْ بلَذة ... فلوْ كشفَ العوَّادُ بي وتحقَّقوا
منَ اللوحِ مامسَّني الصَّبابة أبقتِ ... لما شاهدتْ منِّي بصائرهمْ سوى
فلا حَّي، إلاّ منْ حَياتي حَياتُهُ، ... ومنذُعفا رسمي وهِمْتُ، وَهَمْتُ في
وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي ... وبعدُ فحالي فيكِ قامتْ بنفسها
وبيِّنتي في سبقِ روحي بنيَّتي ... ولمْ أحكِ في حبَّيكِ حالي تبرُّماً
بها لاضطِرابٍ، بل لتَنفيسِ كُربَتي ... ويَحسُنُ إظهارُ التّجلّدِ للعدى ،

ويقبحُ غيرُ العجزِ عنـــدَ الأحبَّـــة ... ويَمنَعُني شكوَايَ حُسْنُ تَـــصبّري،
ولو أشكُ للأعداء ما بي لأشـــكَت ... وعُقبى اصطِباري، في هَواكِ، حميدَة
عليكِ ولكنْ عنكِ غـــيرُ حميـــدة ... وما حَلّ بي من محنَة ، فهومِنحَة ،
وقد سَلِمَتْ، من حَلّ عَقد، عزيمتي ... وكلّ أذًى في الحبّ منك، إذا بَدا،
جعلتُ لهُ شكري مكانَ شـــكيَّتي ... نَعَمْ وتَباريحُ الصّبابَة ، إنْ عَـــدَتْ
على منَ النعماءِ في الحبِّ عـــدَّتِ ... ومنكِ شقائي بـــلْ بلائـــي منـــة
وفيكِ لباسُ البؤسِ أســـبَغُ نعمَـــة ... أرانِيَ ما أوليتُـــهُ خـــيرَ قِنْيَـــة ،
قديمُ وَلائي فيكِ مـــن شـــرّ فِتْيَـــة ... فلاحٍ وواشٍ:ذاك يُهـــدي لِعـــزّة
ضلالاً وذابي ظـــلَّ يهـــذي لغـــرَّة ... أُخالِفُ ذا، في لومِه، عن تقى ، كما
أخالِفُ ذا، في لؤمِه، عـــن تَقيّـــة ... وما ردّ وجهي عن سبيلِكِ هولُ ما
لقيتُ، ولاضرّاءُ، في ذاكَ، مـــسّتِ ... ولا حلمَ لي في حمل ما فيكِ نـــالني
يُؤدّي لحَمدي، أولَمَـــدحِ مـــوَدّتي ... قضى حسنكِ الدَّاعي إليكِ احتمالَ ما
قصصتُ وأقصى بعدَ ما بعدَ قـــصَّى ... وما هوَ إلاَّ أنْ ظهـــرتِ لنـــاظري
بأكملِ أوصافٍ على الحسنِ أربتِ ... فحلَّيتِ لي البلوى فخلَّيتِ بينـــها
وبيني فكانتْ منكِ أجمـــل حليـــة ... ومَن يتَحَرّشْ بالجمالِ إلى الرّدى ،
رأى نفْسَه، من أنفَس العـــيش، رُدّتِ ... ونفسٌ ترى في الحبِّ أنْ لا ترى عناً
ولا بالولا نفسٌ صفا العيش ودَّتِ ... وأينَ الصّفا هيْهاتِ من عَيشِ عاشقٍ،
وجنَّـــة عـــدنٍ بالمكـــارهِ حفَّـــتِ ... ولي نفسُ حرٍّ لو بذلتِ لها علـــى
تَسَلّيكِ، ما فوْقَ المُنى ما تـــسلّتِ ... ولو أُبْعِدَتْ بالصّدّ والهجْرِ والقِلى
وقَطْعِ الرّجا، عن خُلّتي، ما تَخَلّـــتِ ... وعن مذهَبي، في الحُبّ، مالِيَ مذهَبٌ
وإنْ مِلْتُ يوماً عنهُ فارَقـــتُ ملّـــتي ... ولوْ خطرتْ لي في ســـواكِ إرادة
على خاطري سهواً قـــضيتُ بـــردَّتي ... لكِ الحكمُ في أمري فما شئتِ فاصنعي

فلمْ تكُ إلاّ فيكِ لا عنكِ رغبتي ... ومُحْكَمِ عهدٍ، لم يُخامِرْهُ بيننا

تَخَيّلُ نَسْخٍ، وهوَ خيرُ أليّة ... وأخذكِ ميثاقَ الولا حيثُ لمْ أبنْ

بمظهرِ لبسِ النَّفسِ في فئ طينتي ... وسابقِ عهدٍ لم يَحُلْ مُذْ عَهِدْتُهُ

ولاحقِ عَقد، جَلّعن حَلّ فترَة ... ومَطْلِعِ أنوارٍ بطلعتِك، التّي

لبهجتها كلُّ البدورِ استسرَّتِ ... ووصفِ كمالٍ فيكِ أحسنُ صورة

وأقوَمُها، في الخَلقِ، منهُ استمدّتِ ... ونعتِ جلالٍ منكِ يعذبُ دونهُ

عذابي، وتحلو، عِندَهُ ليَ قتْلَتي ... وسرِّ جَمالٍ، عنكِ كُلّ مَلاحَة

بهِ ظهرتْ في العالمينَ وتمَّتِ ... وحُسْنٍ به تُسبى النُّهَى دَلّني على

هوى حسنتْ فيهِ لعزِّك ذلّتي ... ومعنًى ، ورَاءَ الحُسنِ، فيكِ شهِدتُهُ،

بهِ دَقّ عن إدراكِ عَينِ بَصيرَتي ... لأنتِ مُنى قلبي، وغايَة بُغْيَتي،

وأقصى مُرادي، واختياري، وخِيرَتي ... خلعتُ عذاري واعتذاري لابسَ

الخلاعة مسروراً بخلعي وخلعتي ... وخلعُ عذاري فيكِ فرضى وإنْ أبى اق

ترابيَ قومي والخلاعة سنَّتي ... وليسوا بقومي ماسْتعابوا تَهتُّكي،

فأبدوا قلى واستحسنوا فيكِ جفوتي ... وأهليَ في دينِ الهوى أهلهُ وقدْ

رضُوا ليَ عاري، واستطابوا فضيحتي ... فمن شاء فليغضب سواك ولا أذى

إذا رضيتْ عنّي كرامُ عشيرتي ... وإنْ فتنَ النِّساكِ بعض محاسن

لديكِ، فكُلٌّ منكِ موْضِعُ فِتنَتي ... وما احترتُ، حتى اخترتُ حُبّيكِ مَذهباً،

فوحيرتي إنْ لمْ تكنْ فيكِ خيرتي ... فقالتْ هوى غيري قصدتَ ودونهُ اقْ

تَصَدتَ، عميّاً، عن سواء مَحجّتي ... وغرّكَ، حتى قُلتَ ما قُلتَ، لابساً

بهِ شَينِ مَينٍ لبسُ نفسٍ تمنَّتِ ... وفي أنفَسِ الأوطارِ أمْسَيْتَ طامعاً

بنفسٍ تعدَّت طَورَهَا فتعدّتِ ... وكيفَ بحبي وهوَ أحسنُ خلة

تفوزُ بدعوى وهيَ أقبَح خلَّة ... وأينَ السُّهَى مِن أكْمَهٍ عن مُرادِهِ

سَها، عَمَهاً، لكنْ أمانيكَ غـــرّت ... فقمتَ مقاماً حُطَّ قــدرُكَ دونَــهُ
على قدمٍ عن حظِّها مــا تخطَّــتِ ... ورُمتَ مراماً، دونَهُ كم تطاوَلت،
بأعناقِهــا قــومٌ إليــهِ فجــذَّت ... أتيتُ بيوتاً لم تُنَلْ مــن ظهورهَــا
لَدَيّ، فَدَعْني من سَــرَابٍ بقيعــة ... وبينَ يدِي نجواكَ قدَّمتَ زخرفــاً
تروم بهِ عِــزّاً، مراميــهِ عَــزّتِ ... وجئتَ بوَجهٍ أبيضٍ، غيرَ مُــسقطِ
لجاهِكَ في داريكَ حاطِبَ صــفوتي ... ولو كنتَ بي من نقطة الباءِ خفضة
رُفعــتَ إلى مــالَمْ تنلــهُ بحيلــة ... بحيثُ ترى أن لا ترى ما عَدَدتــهُ
وأنَّ الّذي أعددتَــهُ غــيرُ عُــدَّة ... ونَهْجُ سبيلي واضِحٌ لمنِ اهتدَى ،
ولكنَّها الأهواءُ عَمَّــتْ فأعمَــتِ ... وقد آنَ أن أبْدي هواكَ، ومن بــه
ضَناكَ، بما ينَفــي ادّعــاكَ محــبّتي ... حليفُ غرامٍ أنتَ لكــنْ بنفــسه
وإبقاكَ وصفاً منكَ بعــضُ أدلَّــتي ... فلمْ تهوَني مــالْم تكــنْ فيَّ فانيــاً
ولْم تَفْنَ ما لا تُجْتَلى فيكَ صــورَتي ... فدَعْ عنكَ دعوى الحبّ، وادعُ لِغَيرِه
فؤادَكَ، وادفَعْ عنكَ غَيّكَ بــالتي ... وجانبْ جَنابَ الوصلِ هيهاتَ لْم يكنْ
وهاأنتَ حيٌّ إن تكُنْ صادقاً مُــتِ ... هوَ الحُبّ، إن لم تَقضِ لم تَقضِ مأرَباً
منَ الحُبّ، فاخترْذاك، أو خَلّ خُلّتي ... ودُونَكَ بحْراً خُضْتُهُ، وقَــفَ الأُلى
إليكِ، ومَن لي أن تكونَ بقبــضَتي ... وما أنا بالشّاني الوفاة على الهــوَى
وشأني الوفَا تأتي ســواهُ ســجيَّتي ... وماذا عسى عنّي يُقالُ سِوى قضَى
فُلانٌ، هوًى ، مَن لي بذا، وهْو بُغيَتي ... أجَلْ أجَلي أرضى انقِضاهُ صبَابَة ،
ولا وصْلَ، إن صَحّتْ، لحبّك، نسبتي ... وإنْ لْم أفُزْ حَقــاً إليــكِ بنــسبَة
لعزَّتِها حــسبي افتخــاراً بتهمــة ... ودونَ اتّهامي إنْ قَضَيْتُ أسًى فما
أسأتُ بنفسٍ بالــشهادة سُــرَّتِ ... ولي منكِ كافٍ إن هَدَرْتِ دمي، ولم
أُعدَّ شهيداً علــمُ داعــي منــيَّتي ... ولم تَسْوَ روحي في وِصالِكِ بَذلَها

لدَى لِبَونٍ بـــينَ صـــونٍ وبذلـــة ... وإني، إلى التّهديدِ بالموتِ، راكنٌ،
ومَن هولِهِ أركانُ غـــيري هُـــدَّت ... ولم تعسِفي بالقتلِ نفسي بل لهـــا
به تُسعفي إن أنتِ أتلفت مُهجـــتي ... فإنْ صحَّ هذا القالُ منكِ رفعـــتِني
وأعليتِ مقداري وأغليتِ قـــيمتي ... وها أنا مستدعٍ قضاكِ ومـــا بـــهِ
رضاكِ ولا أختـــارُ تـــأخيرَ مـــدَّتي ... وعيدُكِ لي وعـــدٌ، وإنجـــازُهُ مُـــنى
ولي بغيرِ البعـــدِ إن يُـــرمَ يثبـــتِ ... وقد صِرتُ أرجو ما يُخافُ، فأسعدي
به روح ميت للحيـــاة اســـتعدت ... وبي مَن بها نافسْتُ بالرّوحِ سالِكاً
سبيلَ الأُلى قَبلي أبَوا غيرَ شِـــرْعتي ... بِكُلّ قَبيلٍ كم قَتيلٍ بهـــا قَـــضَى
أسى لم يفز يومـــاً إليهـــا بنظـــرة ... وكمْ في الورى مثلي أماتتْ صبابة
ولوْ نَظَرَتْ عَطْفاً إليـــهِ لأحْيَـــتِ ... إذا ماأحَلّتْ، في هواها، دَمي، فَفي
ذُرى العزّ والعَلْياءِ قَدري أحَلّـــتِ ... لعمري وإن أتلفتُ عمري بحبِّهـــا
ربحتُ وإن أبلت حَـــشاي أبلّـــتِ ... ذللتُ لها في الحيِّ حتى وجـــدتُني
وأدنى منالٍ عندهمْ فـــوقَ همَّـــتي ... وأخْمَلَني وَهناً خُضُوعي لهمْ، فلَمْ
يَرَوني هَوانـــاً بي مَحَـــلاً لخـــدمتي ... ومِنْ دَرَجاتِ العزّ أمْسَيْتُ مُخلداً
إلى ردكاتِ الذُّلِّ من بعدِ نخـــوَتي ... فلا بابَ لي يُغشى ولا جاهَ يُرتجى
ولاجَارَ لي يُحْمى لِفَقْـــدِ حَميـــيّتي ... كأنْ لمْ أكن فيهم خطـــيراً ولم أزلْ
لديهم حقـــيراً في رخـــاءٍ وشـــدَّة ... فلو قيلَ من تهوى وصرَّحتُ باسمِها
ولوعَزّ فيها الذّلُّ ما لَذّ لي الهوى ، ... على حَسَبِ الأفعالِ، في كُلّ مُدّتي
فَحالي بِها حـــالٍ بِعَقـــلٍ مُدَلَّـــة ، ... وصِحّة مَجْهـــودٍ وعِـــزٍّ مَذَلّـــة
أسرَّت تمنّى حبِّها النَّفسُ حيـــثُ لا ... رقيبَ حجاً سرّاً لسرِّي وخـــصَّتِ
فأشفقتُ من سيرِ الحديثِ بسائري ... فتعرِبُ عن سرى عبارَة عبرتـــي
يُغالِطُ بَعضي عنهُ بعضي، صِيانَة ، ... ومَيني، في إخفائِهِ، صِدقُ لَهْجَـــتي

ولَّـــا أبـــتْ إظهـــارهُ لجـــوانحي ... بَديهَة فكري، صُنْتُهُ عـــن رويّـــتي
وبالغـــتُ في كتمانـــه فنـــسيتُهُ ... وأُنسيتُ كَتمي ما إليـــه أسَـــرّت
فإن أجنِ من غرْسِ المُنى ثَمَرَ العَنا، ... فلَّلـــه نفـــسٌ في مُناهـــا تمنَّـــت
وأحلى أماني الحُبّ، للنفسِ، ما قَضَت ... عَنَاها به منْ أذكَرَتْهـــا وأنـــست
أقامَتْ لَها مـــي علـــيّ مُراقبـــاً، ... خوَاطِرَ قلبي، بالهوَى ، إنْ ألَمّـــت
فإن طرقتْ سرّاً من الوهمِ خاطري ... بلا حاظرٍ، أطرَقْتُ إجلالَ هيبَـــة
ويطرَفُ طرفي إن هممـــتُ بنظـــرة ... وإن بُسِطتْ كفِّي إلى البَسطِ كفَّت
ففي كلِّ عضوٍ في إقـــدامُ رغبـــة ... ومن هيبة الاعظامِ إحجامُ رهبـــة
لِفيّ وسَـــمعي فيّ آثـــارُ زِحْمَـــة ... عليها بَدَتْ عِندي كإيثـــارِ رحمـــة
لساني إنْ أبدَى إذا مـــاتلا اسمهـــا ... له وصفُه سمعي وما صمَّ يـــصمُت
وأذني إن أهدى لـــساني ذكرَهـــا ... لقلبي ولم يستعبدِ الصَّمتَ صُمّت
أغارُ عليهـــا أن أهـــيمَ بِحُبّهـــا، ... وأعرِفُ مِقداري، فأُنكرُ غـــيرَتي
فتُختَلَسُ الرّوحُ ارتياحاً لها، ومـــا ... أبرِّئُ نفسي مـــن تـــوهُّمِ مُنيـــة
يراها على بعدٍ عن العينِ مـــسمعي ... بطيفِ ملامٍ زائـــرٍ حـــين يقطـــتي
فَيَغْبِطُ طَرفي مِسمَعي عند ذِكرها، ... وتَحْسِدُ، ما أفنَتْهُ منّـــي، بقـــيّتي
أممتُ أمامي في الحقيقـــة فـــالورَى ... ورائي، وكانتْ حَيثُ وجّهتُ وجهـــتي
يراها أمامي في صـــلاتي نـــاظري ... ويـــشهدُني قلـــبي أمـــامَ أئمَّـــتي
ولا غروَ إن صلَّى الإمـــامُ إليَّ إنْ ... ثوَتْ في فُؤادي وهي قِبلة قـــبلتي
وكلُّ الجهاتِ السِّتِّ نحوي توجَّهت ... بما تمَّ من نُسكٍ وحـــجٍّ وعمـــرة
لهـــا صـــلواتي بالمقـــامِ أُقيمهـــا ... وأشهَدُ فيهـــا أنّهـــا ليَ صَـــلّت
كلانَا مُصَلٍّ واحـــدٌ، ســـاجدٌ إلى ... حقيقَتِه، بالجمعِ، في كلّ ســـجدَة
وما كان لي صَلّى سِواي، ولم تكن ... صلاتي لغيري في أدا كلِّ ركعـــة

إلى كم أُواخي السِّتْرَ ها قد هتكتُهُ، وحلُّ أُواخي الحُجبِ في عقدِ بيعتي
مُنِحْتُ ولاهاً يومَ لا يومَ قبــلَ أنْ بَدَتْ عند أخذِ العهْدِ، في أوّلــيّتي
فنلتُ ولاهــاً لابــسمعٍ ونــاظرٍ ولا باكتسابٍ واجــتلابِ جبلَّــة
وهِمْتُ بها في عالمِ الأمرِ حيــثُ لا ظهورٌ وكانت نَشوتي قبلَ نــشأتي
فأفنى الهوى ما لم يكُنْ ثَــمّ باقيــاً، هُنا، من صِفاتٍ بينَنا فأضــمحلّتِ
فألفيتُ ما ألقَيتُ عنّــيَ صــادراً إليَّ ومنِّـــــي وارداً بمزيـــــدَتي
وشاهدتُ نفسي بالصِّفاتِ الّتي بها تحجَّبتِ عنِّي في شُهودي وحجبَتي
وإني الــتي أحبَبْتُهــا، لامَحالــة ، وكانت لها نفسي علــيَّ مُحــيلَتي
فهامَتْ بها من حيثُ لم تدرِ، وهيَ في شُهودي، بنفسِ الأمرِ غيرِ جَهولَة
وقدْ آن لي تفصيلُ ما قلتُ مُجملاً وإجمالُ ما فصَّلتُ بسطاً لبــسطَتي
أفادَ اتخــاذي حُبَّهــا، لاتّحادنــا، نوادرُ عن عــادِ المحــبِّينَ شــذَّتِ
يَشي لي بَي الواشي إليها، ولائمي عليها، بها يُبدي، لديها، نَصيحَتي
فأوسعُهَا شكراً وماأســلفَتْ قِلَــى وتَمنحُنــي بــرّاً لــصدقِ المحبَّــة
تقرَّبتُ بالنَّفسِ احتــساباً لهــا ولمْ أَكنْ راجياً عنها ثوابــاً، فأدنَــتِ
وقدَّمتُ مــالي في مــآليَ عــاجلاً وما إنْ عساها أنْ تكونَ مُنيلتَــي
وخلَّفتُ خلفي رؤيتي ذاكَ مخلــصاً ولستُ براضٍ أن تكونَ مطــيَّتي
غَنيتُ، فألقَيتُ افتقاري وثَــرْوَتي فأثنيتَ لي إلقاءُ فقــري والغَنَــى
فضيلة قصدي فاطَّرحتُ فــضيلَتي فلاحَ فلاحي في اطّراحي، فأصبحتْ
ثوابي لا شــيئاً ســواهَا مُثيــبَتي وظلْتُ بها، لا بي، إليها أدُلّ مــن
به ضلَّ عن سُبلِ الهدى وهي دلَّتِ فَخَلِّ لها، خُلّي، مُــرادَكَ، مُعْطِيــاً
قِيادَك من نفــسٍ بهــا مطمئنَّــة وأمسِ خَليّاً من حُظوظِكَ، واسمُ عن
حضيضِكَ، واثبُتْ، بعد ذلكَ تنبُتِ أشمِّر عن ساقِ اجتــهادٍ بنهــضة

وكن صارِماً كالوقتِ،فالَقْتُ في عسى، وإيَّاك علاَّ فهـــيَ أخطـــرُ علَّـــة
وفي عِلمِه، عن حاضِـــريه مزيَّـــة ، نشاطاً ولا تُخلد لعجـــزٍ مفـــوِّتِ
وسِرزمناً، وانهض كسيراً، فَحَظّك ال وما ظَفِرَتْ، بالوُدّ، روحٌ مُراحة ،
وَأقدِمْ، وقَدّمْ ما قَعدتَ لهُ مـــعَ ال خوالفِ، وَاخرُجْ عن قيود التّلفّتِ
وجُذّ بسيفِ العزمِ سوفَ فإن تجدْ نفساً فالنَّفسُ إن جُـــدتَ جَـــدَّتِ
وأقبِلْ إليها، وانْحُها مُفلِسا، فقـــدْ وصَيتَ لِنُصحي، إن قبلتَ نصحيتي
فلم يَدنُ منها موسِـــرٌ باجتِهـــادِه، وعنها به لم ينـــأَ مـــؤثرُ عـــسرَة
بذاكَ جرى شرطُ الهوى بين أهلـــهِ وطائفة ، بالعَهْدِ، أوفَتْ فوَفَّـــت
متى عصفَتْ ريحُ الولا فصفتْ أخا غَناء، ولو بالفَقرِ هَبّـــتْ لَرَبّـــت
وأغنى يمـــينٍ باليـــسارِ جزاؤهـــا ُدى القطعِ ما للوصلِ في الحبِّ مُدَّتِ
وأخلِص لها واخْلصْ بها عن رُعونة اف تقارِكَ من أعمـــالِ بـــرٍّ تزكَّـــتِ
وعادِ دواعي القيلِ والقالِ، وانجُ من عوادي دعاوٍصدقُها قصدُ سُـــمعة
فألسُنُ مَن يُدْعى بألسَنِ عـــارِفٍ، وقد عُبِرَتْ كل العبارات، كَلّـــتِ
وما عنه لم تُفضَحِ، فإنّـــكَ أهلُـــهُ، وأنتَ غريبٌ عنه، إن قلتَ، فاصْمتِ
سَمِعْتَ سِواها، وهيَ في الحُسْنِ أبْدَتِ غدا عبْدَه من ظَنَّه خَيرَ مُـــسكتِ
فكُنْ بصراً وانظر وسمعاً وعهْ وكنْ لساناً وقُل فالجمعُ أهدَى طريقـــة
ولاتتّبِعْ منْ سَـــوّلَتْ نفـــسُهُ لَـــهُ، فصارَتْ لـــهُ أمَّـــارة واســـتمرَّت
ودَعْ ما عداهَا واعدُ نفسكَ فهي منْ عدَاها وعذ منها بأحـــصَنِ جُنَّـــة
فنَفْسيَ كانَتْ، قبلُ، لَوّامَـــة مـــتى أُطعّها عصَتْ، أوْ أعصِ عنها مُطيعَتي
فأوردتُها ماالموتُ أيـــسرُ بعـــضِه وأتْعَبْتُها، كيما تَكـــون مُـــريحتي
فعادتْ، ومهما حُمّلَتْـــهُ تحَمّلَتْـــهُ منّـــي، وإنْ خَفَفْـــتُ عنـــهاتأذّي
وكلفْتُها، لاْبـــلْ كفلْـــتُ قيامهـــا بتكليفيها حتى كلْفـــتُ بِكْلفـــتي

وأذهبتُ في تهذيبها كلَّ لذَّة ... بإبعادها عن عادها، فاطمأنّت

ولم يبقَ هولٌ دونَها ما ركبتُهُ ... وأشهَدُ نفسي فيهِ غيرَ زَكيّة

وكلُّ مقامٍ عن سلوك قطعتُهُ ... عُبوديّة حَقّقْتُها، بعُبودة

وصرتُ بها صَبّاً، فلمّا تركْتُ ما ... أُريدُ، أرادَتْني لها وأحبّت

فَصِرْتُ حبيباً، بل مُحِبّاً لنفْسِه، ... وليسَ كقَولٍ مَرّ، نفسي حبيبتي

خَرَجْتُ بها عنّي إليها، فلم أعُدْ ... إليَّ ومثلي لا يقولُ برجعة

وأفْرَدْتُ نفسي عن خُروجي، تكرّماً، ... فلمْ أرضهَا من بعدِ ذاكَ لصحبَتي

وغَيّبْتُ عن إفرادِ نفسي، بحيثُ لا ... يُزاحِمُني إبداءُ وصفٍ بحضرَتي

وهاأنا أُبدي، في اتّحاديَ، مَبدَئي، ... وأُنهي انتهائي في تواضُعِ رِفعَتي

جَلَتْ، في تَجَلّيها، الوُجودَ لناظري، ... ففي كلِّ مرئيٍ أراها برؤية

وأُشهِدْتُ غَيبي، إذ بَدتْ، فوجدتُني، ... هُنالكَ إيّاها بجلوة خلوتي

وطاحَ وُجودي في شُهودي، وبِنْتُ عن ... وُجودِ شُهودي، ماحياً، غيرَمُثبت

وعانقتُ ما شاهدتُ في محوِ شاهدي ... بمَشهدِهِ للصّحْوِ، من بَعْد سَكرَتي

ليجمَعَ شَملي كُلُّ جارحة بها، ... وذاتي بذاتي إذ تَحلت تجلّت

فَوصْفيَ، إذ لم تُدْعَ باثنَينِ، وَصْفُها، ... وهيئتُهَا إذ واحدٌ نحنُ هيئتي

فإن دُعيَتْ كنتُ المُجيبَ وإن أكنْ ... منادى أجابت منْ دعاني ولبَّت

وإن نَطَقَتْ كنْتُ المُناجي، كذاك إن ... قصَصتُ حديثاً إنَّما هي قصَّتي

فقدْ رُفعتْ تاءُ المخاطَبِ بيننا ... وفي رفعِهَا عن فُرقة الفرقِ رفعتي

فإن لم يُجوِّزْ رؤية اثنين واحداً ... حجَاكَ ولم يثبت لبُعدٍ تثبُّتُ

وأُعرِبُ عنها، مُغرِباً، حيثُ لاتَ حين ... لَبْسٍ، بتَبْيانَيْ سَماعٍ ورؤيَة

وأثْبِتُ بالبُرْهانِ قولِيَ، ضارباً ... مثالَ محقٍّ والحقيقة عُمدَتي

بمتبوعة يُنبيكَ في الصَّرعِ غيرُها ... على فمِها في مسِّها حيثُ جُنَّت

ومن لُغَة تبــدو بغيْــرِ لِــسانِها، عليهِ بــراهينُ الأدلَّــة صــحت
وقى العلمِ حقاً أن مبدي غريبِ ما فلو واحِداً أمسَيتَ أصبحْتَ واجِداً،
مُنازَلة مــا قلتــهُ عــن حقيقــة ولكنْ على الشِّركِ الخفيُّ عَكَفْتِ لو
عرفتَ بنفسِ عن هدى الحقِّ ضــلَّت وفي حُبّهِ مَن عزَّ توحيــدُ حبِّــه،
فبالشّركِ يَصلى منــهُ نــارَ قَطيعَــة وما شانَ هذا الشّأنَ منْكَ سِوىالسَّوى
ودعْواهُ، حقّاً، عنكَ إنْ تُمْحَ تثبُــت كذا كنتُ حيناً قبلَ أن يُكشَفَ الغطَا
مِنَ اللَّبسِ، لا أنفــكُّ عــن ثَنَويَّــة أروحُ بفقــدٍ بالــشهودِ مــؤلِّفي
وأغدوا بوجــدٍ بــالوجودِ مــشتّتى يُفــرِّقني لي التزامــاً بمحــضَري
ويجمعُني ســلى اصــطلاماً بغَيْــبَتي أخالُ حضيضي الصّحو، والسُّكرَ معرَجي
إليها ومحوِي مُنتهى قابَ ســدرتي فلمّا جلَوْتُ الغَينَ عنّي اجتَلَيْــتُني
مفيقاً ومني العينُ بــالعينِ قــرَّت ومِن فاقتي، سُكراً، غَنيتُ إفاقة ،
لدى فَرقي الثّاني فَجمعي كوَحدَتي فجاهِدْ تُشاهدْ فيكَ منكَ وراءَ ما
وصَفْتُ، سُكوناً عن وُجودِ سَــكينة فمِن بعدَ ما جاهدتُ شاهدتُ مشهدي
وبي مــوْقفي، لابــلْ إليّ تَــوَجّهي، كذاكَ صَلاتي لي، ومِنّــيَ كعْــبتي
فلا تَكُ مفتوناً بحُــسْنِكَ، مُعْجبــاً بنفسِك موقوفاً على لــبس غــرَّة
وفارِقْ ضَلالَ الفَرْقِ، فالجمْعُ مُنتجٌ هُدى فِرْقَة ، بالاتّحــاد تَحَــدّت
وصرِّحْ باطلاقِ الجمالِ ولا تقــلْ بتَقْييده، مَــيلاً لزُخْــرُف زينَــة
فكُلُّ مَليحٍ حُــسنهُ مِــنْ جمالهــا مُعارٌ لهُ، بل حُسنُ كــلّ مَليحــة
بها قيسُ لبنى هامَ بلْ كــلُّ عاشــقٍ كمجنونِ ليلــى أو كُثيِّــرِ عَــزَّة
فكُلُّ صَبا منهُمْ إلى وَصْفِ لَبْــسِها، بصورة حُسنٍ، لاحَ في حُسنِ صورة
وما ذاكَ إلاّ أنْ بــدَتْ بمظــاهرٍ، فظنُّوا سِواهَا وهيَ فيهــا تجلَّــت
بدَتْ باحتجابٍ، واختَفَتْ بمظاهرٍ على صبَغِ التّلوينِ في كُلِّ بَــرزَة
ففي النّــشأة الأولى تَــرَاءَتْ لآدَمِ بمظهرِ حوا قبلِ حُكــمِ الأمومــة

فهامَ بها، كَيما يكـــونَ بـــهِ أبـــاً، ... ويَظْهَرَ بالزّوجينِ حُكْـــمُ البُنُـــوّة
وكان ابتدا حُبِّ المظاهرِ بعـــضَها ... لِبعْضٍ، ولا ضِدٌّ يُـــصَدّ ببغْـــضَة
وما برحَتْ تبـــدو وتخفَـــى لعلَّـــة ... على حسبِ الأوقاتِ في كلِّ حقبة
وتَظْهَرُ لِلْعُشّاقِ في كُـــلِّ مظْهَـــرٍ، ... مِنَ اللّبسِ، في أشْكال حُسْنٍ بديعَة
ففي مرَّة لُـــبنى وأُخـــرى بُثينـــة ... وآونَـــة تُـــدعَى بعـــزَّة عـــزَّت
ولسنَ سِوَاها لا ولا كُـــنَّ غيرهَـــا ... وما إنْ لها، في حُسْنِها، مِنْ شَريكَة
كَذاكَ بِحُكْمِ الاتّحـــادِ بِحُـــسْنِها، ... كما لي بَدَتْ، في غَيْرِها وَتَزَيّـــت
بدوتُ لها في كـــلِّ صـــبّ متـــيَّمٍ ... بـــأيِّ بـــديعٍ حُـــسْنُهُ وبأيّـــة
وَلَيْسوا، بِغَيري في الهوَى ، لتَقَـــدّمٍ ... عليَّ لـــسبقٍ في اللَّيـــالي القديمـــة
وما القَومُ غَيري في هَواها، وإنّمـــا ... ظهرتُ لهم للَّبس في كـــلِّ هيئـــة
ففي مرَّة قيـــساً وأخـــرى كُـــثيراً ... وآونـــة أنـــدو جميـــلَ بُثينـــة
تَجَلّيْتُ فيهِمْ ظاهِراً، واحْتَجَبْتُ با ... طِناً بِهِمِ، فاعْجَبْ لِكَشْف بِـــسُتْرة
وهُنَّ وهم لا وهنَ وهـــمٍ مظـــاهرٌ ... لنـــا، بِتَجَلّينـــا بحُـــبٍ ونَـــضْرَة
فكُلُّ فتى حُبٍّ أنا هُوَ، وهيَ حِـــب ... كلِّ فتى والكـــلُّ أسمـــاءُ لُبـــسة
أسامٍ بِهاكنـــتُ المـــسمَّى حقيقـــة ... وكنتُ لِيَ البادي بِنَفْسٍ تَخَفّـــت
ومازلتُ إيَّاهـــا وإيَّـــايَ لم تـــزلْ ... ولافرقَ بل ذاتي لـــذاتي أحبَّـــت
وليسَ معي، في المُلكِ شيءٌ سِوايَ، ... معيَّـــة لم تخطُـــرْ علـــى ألمعيَّـــة
وهذي يدي لا أنّ نفسي تخوَّفـــتْ ... سواي، ولا غيري لخيري ترجـــت
ولا ذُلَّ إخمالٍ لِـــذكري تَوَقّعَـــتْ، ... ولا عِزّ إقبالٍ لـــشكري توخّـــت
ولكن لصدِّ الضّدِّ عن طعنه علـــى ... عُلا أولِيـــاءِ المنجـــدينَ بنجـــدتي
رجعتُ لأعمـــالِ العبـــادة عـــادة ... وأعدَدْتُ أحـــوالَ الإرادة عُـــدّتي
وعُدتُ بنسكي بعد هتكي وعُدتُ منْ ... خلاعة بسطي لانقبـــاضٍ بعفّـــة

وصُمتُ نهاري رغبــة في مثوبــة ... وأَحْيَيْتُ ليلي، رَهبْة من عُقوبَــة
وعمّرْتُ أوقــاتي بــورد لــوارد، ... وصَمتٍ لسمتٍ واعتكافٍ لحرمة
وبنتُ عَنِ الأوطانِ هجرانَ قــاطعٍ ... مُواصلة الإخوانِ واخترت عُزلتي
ودققتُ فكري في الحلالِ تورُّعــاً ... وراعيتُ، في إصلاحِ قُوتِي، قُــوّتي
وأنْفَقْتُ من يُسْرِ القَناعة ، راضِــياً ... من العيشِ في الدُّنيا بأيسَرِ بُلغــة
وهَذّبْتُ نفسي بالرياضَة ، ذاهبــاً ... إلى كشفِ ما حُجبُ العوائدِ غطّت
وَجَرَّدتُ، في التجريد، عزمي، تَزَهُداً، ... وكَثَرْتُ، في نُسكي، استْجابَة دعوتي
متى حِلتُ عن قولي أناهِيَ أو أقُــلْ ... وحاشَا لمثلــي أنَّهــا في حلّــتِ
ولَسْتُ على غيبٍ أحيلُــك، لاولا ... على مُستحيلٍ، موجبٍ سَلْبَ حيلَتي
وكيفَ، وباسْمِ الحقّ ظلّ تَحَقُّقــي، ... تكونُ أراجيفُ الضّلالِ مُخــيفَتي
وها دحْيَة ، وافى الأمــينَ نبيَّنــا، ... بصورَتِه، في بَدْءِ وحْــيِ النّبــوءة
أجبريلُ قُل لي كانَ دحية إذ بــدا ... لِمُهدي الهُدى ، في هَيئة بَــشَريّة
وفي علمه مــن حاضــريه مزيّــة ... بماهيّة المرئــيِّ مــن غــيرِ مريــة
يرى مَلَكاً يُــوحي إليــه وغــيرُهُ ... يَرى رَجُلاً يُدْعى لَديــه بِــصُحْبَة
ولي، من أتَم الــرُّؤيتين، إشــارَة ، ... تُنزِّهُ عن رأى الحلــولِ عقيــدتي
وفي الذِّكرِ ذكرُ اللبس ليس بمنكرٍ ... ولم أعْدُ عن حُكمَي آتابٍ وسُــنَّة
منحتُكَ علماً إنْ تُرِدْ آشفَهُ فَــرِدْ ... سَبيليَ، واشْرَعْ في اتِّباعِ شَــريعَتي
فمتبَعُ صدِّى من شــرابٍ نقيعــهُ ... بساحِلِه، صَوناً لِموْضِعِ حُــرْمتي
ولاتَقْرَبوا مــالَ اليتــيمِ، إشَــارَة ... لكفِّ يدٍ صُدَّتْ لــه إذ تــصدّتِ
ومانالَ شيئاً منهُ غيري سوى فتَــى ... على قدمي في القبضِ والبسطِ ما فتَى
فلا تَعشُ عن آثارِ سَيريَ، واخشَ غَينْ ... إيثارِغيري، واغشَ عَينَ طــريقتي
فؤادي وَلاها،صاحِ،صاحِي الفؤادِ في ... ولاية أمري داخلٌ تحــتَ إمــرتي

ومُلكُ مَعالي العِشْقِ مُلكي، وجنديَ المَعاني وكـــلُّ العاشـــقينَ رعـــيَّتي
فتى الحبّ، ها قد بِنتُ عنهُ بحُكمِ مَن يراهُ حِجاباً فـــالهوَى دونَ رُتـــبتي
وجاوزتُ حدَّ العشقِ فالحبُّ كالقلى وعني شأوِ معراجِ اتّحاديَ رحلتي
فطِبْ بالهَوَى نَفساً، فقد سُدتَ أنفُسَ العِباد مِنَ العُبّـــاد، في كـــلّ أُمّـــة
وغيري على الأغيارِ يُثني، وللسّوى ، بظاهرِ أعمـــالٍ ونفـــسٍ تزكـــت
وجُزْ مُثْقَلاً، ولو خَفّ طَفّ موُكَلاً بمنقولِ أحكامٍ، وَمَعْقولِ حِكْمـــة
وحُزبالولاميراثَ أرفـــعِ عـــارفٍ غـــدا همُّـــهُ إيثـــارَ تـــأثيرِ همَّـــة
وتِهْ ساحباً، بالسُّحبِ، أذيالَ عاشقٍ، بوصلٍ على أعلى المجـــرَّة جُـــرَّتِ
وجُلْ في فُنونِ الاتّحـــادِ ولاتَحـــدْ إلى فِئة ، في غيرِه العُمْـــرَ أفنَـــتِ
فواحِدُهُ الجَمُّ الغَفيرُ، ومَنْ غَـــداة شرِذمة حُجَّـــتْ بـــأبلغِ حُجَّـــة
قمتَّ بمعناهُ وعِشْ فيـــهِ أو فمُـــتْ مُعَنّـــاهُ، واتْبَـــعْ أمّـــة فيـــه أمّـــتِ
فأنتَ بهذا المَجدِ أجدَرُ من أحـــي اجتهاد، مُجدٍّ عن رجـــاءٍ وخيفَـــة
وغَيرُ عَجيبٍ هَزُّعِطفيكَ، دونَـــهُ، بأهنَا وأنهَى للذَّة ومسرَّة وأوصـــافُ
مَنْ تُعزى إليـــه، كـــم اصـــطَفَتْ منَ النَّاسِ منْـــسيّاً وأسمـــاهُ أسمَـــتِ
وأنتَ على ما أنتَ عنِّـــى نـــازحٌ وليسَ الثُّريَّا، للثَّـــرى ، بقَرينَـــة
بِهـــا كعبـــارات، لـــدَيكَ جَليّـــة قطورِكَ حيثُ النَّفسُ لم تكُ ظُنَّتِ
وحَدُّكَ هذا، عندَهُ قفْ، فَعنهُ لـــوْ تقدَّمتَ شيئاً لاخترقـــتِ بجـــذوة
وَقَدري، بحيثُ المرْءُ يُغْـــبَطُ دونـــهُ سُمُوّاً ولكن فوق قدركَ غِـــبْطتي
وكلُّ الورى أبناءُ آدمَ غيرَ حـــوْى حُزْتُ صَحْوَ الجمعِ، من بينِ إخْوَتي
فـــسعي كليمـــيٌّ وقلـــبي منبَّـــأُ بأحمـــد رؤيـــا مقلـــة أحمديـــة
وروحي للأرواح روح وكل مـــا ترى حَسَناً في الكونِ من فيضِ طينتي
فذرْ لي ما قبـــلَ الظهـــورِ عرفتُـــهُ خصوصاً وبي لم تدرِ في الذَّرِّ رُفقتي

ولا تُسمني فيها مُريداً فمَنْ دُعـــي ... مُراداً لها جَـــذباً فقـــيرٌ لعـــصمتي
وألغِ الكُنى عنِّي ولا تَلـــغُ ألكَنـــاً ... بها فهيَ من آثارِ صـــيغة صـــنعَتي
وعنْ لَقبي بالعارِفِ ارْجِعْ فإنْ تَـــرَ ... التَّنابُزَ بالألقابِ في الذِّكرِ تُمقَـــتِ
فأصْغَرُ أتباعي على عـــينِ قلْبـــه، ... عرَائسُ أبكارِ المَعـــارِف، زُفَّـــتِ
جنَى ثمرَ العرفانِ من فـــرعِ فِطنـــة ... زكا باتّباعي، وهُوَ مِنْ أصلِ فِطرَتي
فإنْ سيلَ عن مَعنًى أتَى بغرائـــبٍ، ... عن الفهمِ جلَّتِ بلْ عنْ الوهمِ دقَّتِ
ولاتدعُني فيهـــا بنَعـــتٍ مُقَـــرَّبٍ، ... أراهُ بِحُكمِ الجمعِ فَـــرْقَ جريـــرَة
فوَصْليَ قَطعي، واقترابي تَباعُـــدي، ... وودِّي صَدِّي وانتـــهائي بَـــدَاءتي
وفي مَنْ بها ورَّيـــتُ عنِّـــي ولمْ أُردْ ... سوايَ، خَلَعتُ اسمي ورَسمي وكُنيتي
فسِرْتُ إلى ما دونَه وَقَـــفَ الأُلى ، ... وضلَّتْ عقولٌ بالعوائـــدِ ضـــلَّتِ
فلا وصفَ لي والوصفُ رسمٌ كذاكَ ... الأسم وَسمٌ، فإن تَكني، فكَنّ أو انعَتِ
ومِن أنا إيّاهـــا إلى حيـــثُ لا إلى ... عرَجتُ، وعطّرْتُ الوُجودَ برَجعتي
وعنْ أنا إيَّـــايَ لبـــاطن حكمـــة ... وظاهِرِ أحكام، أُقيمَتْ لـــدَعوَتي
فغايـــة مجـــذوبي إليهـــا ومُنتـــهى ... مُراديه ما أســـلفتُهُ قبلـــي تـــوبتي
ومنِّـــي أوجُ الـــسابقينَ بـــزعمهِمْ ... حَضيضُ ثرَى آثارِموضِعِ وَطْـــأتي
وآخرُ ما بعدَ الاشـــارة حيـــثُ لا ... تَرَقّي ارتفاعٍ، وضْعُ أوّلِ خَطـــوتي
فمـــا عـــالِمٌ إلاّ بفَـــضلِيَ عـــالِمٌ ... و لا ناطِقٌ في الكَونِ إلاّ بِمـــدْحَتي
ولاغَرْوَ أن سُدْتُ الأُلى سَبَقوا، وقد ... تمسَّكتُ من طـــهَ بـــأوثقِ عُـــروة
عليها مَجـــازيٌّ سَـــلامي، فإنّمـــا ... حقيقتُـــــهُ مِـــــني إليّ تحـــيّتي
وأطيبُ ما فيها وجـــدتُ بمبتـــدا ... غرامي، وقد أبدى بها كلَّ نَـــذْرَة
ظهوري وقدْ أخفيتُ حاليَ مُنشداً ... بها، طَرَبـــاً، والحـــالُ غيرُخَفيّـــة
بَدَتْ، فرأيتُ الحَزْمَ في نَقضِ توبتي، ... وقامَ بهـــا عنـــدَالنُّهى عُـــذْرُمحنَتي

فمنها أماني من ضنى جَسَدي بهـــا، أمانيٌّ آمالٍ سَـــخَتْ ثمَّ شـــحَّتِ
وفيها تَلافي الجِسْمِ، بالسُّقمِ، صِحّة له وتلافُ النَّفسِ نفـــسُ الفئـــوَّة
ومَوتي بها، وجْداً، وحياة هَنيئـــة ، وإنْ لم أمُتْ في الحُبِّ عِشتُ بِغُصّة
فيامُهجتي ذوبي جـــوى وصـــبابة ويا لوعَتي كوني، كذاكَ، مُـــذيبتي
ويانارَ أحشائي أقيمي من الجـــوَى حنايَا ضُلوعي فهيَ غـــيرُ قويمـــة
ويا حُسنَ صبري في رِضى من أُحبُّها تجمّلْ، وأنْ للدّهرِ بي غيرَ مُشمِتِ
ويا جَلَدي في جنبِ طاعة حُبِّهـــا تحمَّل عَداكَ الكَلُّ كـــلَّ عظيمـــة
ويا جسَدي المُضنَى تسَلَّ عن الشِّفَا ويا كبدي مـــنْ لي بـــأنْ تتَفـــتَّتي
ويا سقَمي لا تُبْقِ لي رمقـــاً فقـــدْ أبيتُ، لبُقيْـــا العِـــزِّ، ذُلّ البَقيّـــة
ويا صحَّتي ما كانَ من صُحبتي انْقـــضى ووصلُك في الأحشاءِ ميتاً كهجرَة
ويا كلّ ماأبقى الضّنى منّيَ ارتحِلْ، فما لكَ مأوى في عظـــامٍ رَميمـــة
ويا ما عسَى منّي أُناجي، تَوَهّمـــاً ببياءِ النَّدا أُونستُ منكَ بوحـــشة
وكلُّ الَّذي ترضاهُ والموتُ دونَـــهُ به أنا راضٍ، والـــصّبابة أرضَـــتِ
ونَفسيَ لم تَجزَعْ بإتلافِها أســـى ، ولو جَزِعَتْ كانت بغيري تأسَّـــتِ
وفي كُلِّ حيٍّ كلُّ حـــيٍّ كَميِّـــتٍ بها، عنْدهُ قَتلُ الهَوى خـــيرُ مَوْتَـــة
تجمَّعت الأهواءُ فيها فمَـــا تـــرى بها غَيرَ صَبٍّ، لا يرى غيرَصَـــبْوَة
إذا سَفَرَتْ في يومِ عيـــدٍ تزاحَمَـــتْ على حُسنِها أبصارُ كـــلِّ قبيلـــة
فأرواحُهُم تصبُوا لِمعـــنى جمالِهَـــا وأحداقُهُم من حُسنِها في حديقـــة
وعنديَ عيدي كلَّ يـــومٍ أرى بـــهِ جَمالَ مُحَيّاهـــا، بعَـــينٍ قريـــرة
وكلُّ اللَّيالي ليلة القدرِ إنْ دنَـــتْ كما كُلُّ أيَّامِ اللِّقا يـــومُ جُمعـــة
وسعي لها حجٌّ بـــهِ كُـــلُّ وَقفـــة على بابِها قدْ عادلَتْ كـــلَّ وَقفـــة
وأي بلادِ اللّهِ حَلّتْ بهـــا، فمـــا، أراها، وفي عيني حَلَتْ، غيرَ مكّـــة

وأيُّ مكانٍ ضـــمَّها حـــرمٌ كـــذا ... أرى كلّ دارٍ أوْطَنَت دارَ هِجْـــرَة
وما سكَنَتْهُ فَهوَ بَيـــتٌ مُقَـــدَّسٌ، ... بقرَّة عيني فيـــهِ أحـــشايَ قـــرَّتِ
ومَسجِدي الأقصَى مساحِبُ بُرْدها ... وطيبي ثَرى أرضٍ، عليها تمَـــشّتِ
مواطنُ أفراحـــي ومربَـــى مـــآربي ... وأطوارُ أوطاري ومـــأمنُ خـــيفتي
مَغانٍ، بِها لم يَدخُلِ الـــدّهرُ بيننـــا، ... ولا كادَنا صرْفُ الزّمـــانِ بفُرقَـــة
ولاسَعتِ الأيَّامُ في شَـــتِّ شملِنَـــا ... ولا حكمت فينا اللَّيـــالي بجفـــوة
ولا صـــبَّحتنا النَّائبـــاتُ بِنَبْـــوَة ... ولا حَـــدَّثَتنا الحادثـــاتُ بنَكبَـــة
ولا شنَّعَ الواشي بـــصدٍّ وهجـــرة ... ولا أرجَفَ اللَّلاحي ببيْنٍ وســـلوَة
ولا استيقظتْ عينُ الرَّقيبِ ولمْ تزلْ ... عليَّ لَهَا في الحبِّ عـــيني رقيـــبتي
ولا اختُصّ وَقتٌ دونَ وقتٍ بطَيبَة ، ... بها كـــلُّ أوقـــاتي مواســـمُ لـــذَّة
نهاري أصيلٌ كلُّـــهُ إن تنـــسَّمتْ ... أوائيلُـــهُ منـــها بـــرَدّ تحـــيّتي
وليلـــي فيهـــا كلـــهُ ســـحَرٌ إذا ... سرَى لي منها فيهِ عرفُ نُـــسيمة
وإن طَرَقتْ لَيلاً، فـــشَهرِيَ كُلّـــهُ ... بها ليلة القـــدرِ ابتـــهاجاً بـــزورة
وإن قَرُبَتْ داري، فعـــاميَ كُلّـــهُ ... ربيعُ اعتدالٍ، في رِيـــاضٍ أريـــضَة
وإنْ رَضيتْ عني، فعُمـــريَ كُلُّـــهُ ... زمانُ الصّبا، طيباً، وعصرُ الشبيبَة
لئن جمعَتْ شملَ المحاســـنِ صـــورة ... شَهِدْتُ بها كُلّ المَعـــاني الدّقيقَـــة
فقَدْ جَمَعَتْ أحشايَ كلَّ صَـــبابة ، ... بها وجوى يُنبيكَ عن كلِّ صـــبوة
ولِمْ لا أُباهي كُلّ مَن يدّعي الهوَى ... بها وأُناهي في افتخـــاري بحُظـــوة
وقد نِلْتُ منها فوْقَ ما كنتُ راجياً، ... وما لم أكنْ أمّلتُ من قُرْبِ قُربَتي
وأرغَمَ أنفَ البَينِ لُطْفَ اشـــتمالِها ... عليَّ بما يُربى علـــى كـــلَّ مُنيـــة
بها مثلَما أمسَيتُ أصْبَحتُ مُغرَماً، ... وما أصبحتْ فيهِ من الحسنِ أمست
فلو منحتْ كلّ الوَرى بعضَ حُسنها، ... خَلا يوسُفٍ، مـــا فـــاتَهُمْ بِمَزِيّـــة

صرَفتُ لها كُلّي، على يدِ حُسنِها، فضاعفَ لي إحسانُها كلَّ وصـلَة
يُشاهِدُ منّي حُـسنَها كُـلُّ ذرّة ، بها كلُّ طرفٍ جالَ في كلِّ طرفـة
ويـثنى عليهـا فيَّ كـلُّ لطيفـة بكُلّ لسانٍ، طالَ في كـلّ لَفظَـة
وأنـشَقُ رَيّاهـا بكُـلّ دَقيقَـة ، بها كلُّ أنفٍ ناشـقٍ كـلَّ هبَّـة
ويسمعُ مني لفظها كـلُّ بـضعة بها كلُّ سمـعٍ سـامعٍ متنـصِّتِ
ويَلْثُمُ منّـي كُـلُّ جُـزْءٍ لِثامَهـا بكلِّ فـمٍ في لَثمـهِ كـلُّ قبلـة
وسارَومَتنُ الرّيحِ تحـتَ بِـساطِه، به كلُّ قلـبٍ فيـهِ كـلُّ محبَّـة
وأغرَبُ ما فيها استَجَدتُ، وجادَ لي، به الفتحُ كشفاً مذهباً كلَّ ريبـة
شُهودي بعَينِ الجمعِ كلَّ مُخالفٍ، ولِيَّ ائـتلافٍ صـدُّهُ كـالمودَّة
وهامَ بها الواشـي فجـارَ برقبـة فشكري لهذا حاصلٌ حيثُ برُّهـا
لِذا واصلٌ والكلُّ آثـارُ نعمـتي وغيري على الأغبارِ يُثني وللسِّوى
سواي، يثني منه عطفـاً لِعطَفَـتي وشكري لي والبرُّ مـنيَ واصـلٌ
إليَّ ونفسي باتِّحـادي اسـتبدَّتِ وثَم أمورٌ تم لي كـشفُ سِـترها
بصحوٍ مفيقٍ عن سـوايَ تغطَّـتِ وعـنيَ بـالتَّلويحِ يفهـمُ ذائـقٌ
غَنِيٌّ عـنِ التّـصريحِ للمُتَعَنّـتِ بها لم يبُحْ من لم يُـبح دمَـهُ وفي
الإشارة معنًى ما العبـارة حـدَّتِ ومَبـدأُ إبْـداها اللّـذانِ تَـسَبّبَا
إلي فُرقتي والجمـعُ يـأبى تـشتُّتي هُما مَعَنا في باطنِ الجَمعِ واحـدٌ،
وأرْبَعَـة في ظـاهرِالفَرْقِ عُـدّتِ وإنّي وإيّاها لَذاتٌ، ومَـن وَشـى
بها وثنى عنـها صِـفاتٌ تبـدَّتِ فذا مُظهرٌ للرُّوحِ هـادٍ لأفقِهَـا
شهوداً بـدا في صـيغة معنويَّـة وذا مظهرٌ للّنفسِ حـادٍ لرفقِهـا
وُجوداً، غدا في صـيغَة صُـوَرِيّة ومَن عَرَفَ الأشكالَ مِثْليَ لم يَشُبْهُ
شركُ هدى في رفعِ إشكالِ شـبهة فَذاتيَ باللّذّاتِ خَصّتْ عَـوالِمي

بمجموعها إمدادَ جمـــعٍ وعمَّـــتِ ... وجادتْ،ولا استعدادَكسبٍ بفيضِها،
وقبلَ التّهَيّي، للقبولِ، اســـتعدّتِ ... فبالنّفسِ أشباحُ الوُجودِ تنَعّمَـــتْ؛
وبالرّوحِ أرواحُ الـــشّهُودِ تَهَنّـــتِ ... وحالُ شُهودي:بينَ ساعٍ لأفقِـــهِ،
ولاح مـــراعٍ رفقـــهُ بالنَّـــصيحة ... شهيدٌ بحالي، في السّماعِ لجـــاذِبي،
قَضاءُ مَقَـــرّي، أو مَمَـــرُّ قـــضيّتي ... ويثبتُ نفـــيَ الالتبـــاسِ تطـــابقُ
المثالينِ بالخمسِ الحـــواسِ المبينـــة ... وبين يديْ مرماي دونَكَ سرَّ مـــا
تلقَّتهُ منها النَّفسُ ســـراً فألقَـــتِ ... إذا لاحَ معنى الحُسنِ في أيّ صورَة ،
وناحَ مُعنّى الحُـــزنِ في أيّ سُـــورَة ... يُشاهِدُها فكري بِطَرفِ تَخيّلـــي،
ويسمعُها ذكرى بمـــسمَعِ فِطـــنتي ... ويُحضرها للنَّفسِ وهمي تـــصوُّراً
فيحسَبُها، في الحِسّ، فَهمي، نديمتي ... فأعجبُ من سُكري بغيرِ مُدامـــة
وأطربُ في سرِّي ومـــني طـــربتي ... فيرقصُ قلبي وارتعاشُ مفاصـــلي
يصفِّقُ كالشَّادي وروحـــيَ قيـــنتي ... وما برحَتْ نفسي تقـــوَّتُ بـــالمُنى
وتمحو القوى بالضُّعف حتى تقوَّتِ ... هناك وجدتُ الكائناتِ تحالفـــتْ
على أنَّها والعـــونُ مـــني مُعيـــنتي ... ليجعلَ شملي كـــلُّ جارحـــة بهـــا
ويشملَ جمعي كلُّ منبـــتِ شـــعرة ... ويَخلْعَ فينا، بيننـــا، لُـــبسَ بيننـــا
على أنَّـــني لم أَلفِـــه غـــيرِ ألفَـــة ... تنبَّهْ لنقلِ الحسِّ للـــنَّفسِ راغبـــاً
عن الدَّرسِ ما أبدت بوحي البديهة ... لِروحي يُهدى ذكرها الرَّوحَ كلَّما
سرَتْ سَحراً منها شمـــالٌ وهبَّـــتِ ... ويَلتَذُّ إنْ هاجَتهُ سَمعيَ، بالضُحى ،
على ورقٍ ورقٌ شـــدَت وتغنَّـــتِ ... وينعمُ طـــرفي إن روتـــهُ عـــشيَّة
لإنْسانه عَنها بُـــروقٌ، وأهْـــدَتِ ... ويَمْنَحهُ ذَوقي ولَمْـــسيَ أكـــؤسَ
الشَّرابِ إذا ليلاً علـــيَّ أُديـــرتِ ... ويوحيهِ قلبي لِلْجَـــوانِحِ، باطِنـــاً،
وتَظْفَرُ كسادُ الثّـــرى بالفَريـــسة ... ويحضِرُني في الجمعِ من باسمها شدا

فأَشْهَدُها، عِنْدَ السّماعِ، بجُملتي ... فَينحو سَماءَ النّفحِ روحي، ومَظهَري
المُسَوى بها، يحنو الأتراب تُرْبَتي ... فمنيَ مجذوبٌ إليها وجاذبٌ
إليه ونزعُ النزعِ في كلِّ جذبة ... وما ذاكَ إلاّ أنّ نَفْسي تَذَكّرَتْ
حَقيقَتها، من نَفْسها، حينَ أوحَت ... فَحَنّتْ لتَجريد الخطابِ بِبرْزَخِ
التراب وكلٌّ آخذٌ بأزمَّتي ... ويُنبيكَ عن شأني الوليدُ وإن نشَا
بليداً بإلهامٍ كوحيٍ وفطنة ... إذا أنّ مَنْ شَدَّ القماط، وحنّ، في
نشاطٍ إلى تفريجِ إفراطِ كربة ... يُناغَى فيلغي كلَّ كَلٍّ أصابَهُ
ويُصغي لَمَنْ ناغاهُ كالمتنصّت ... ويُنسيه مُرَّ الخطبِ حلوُ خطابه
ويذكرهُ نجوى عهودٍ قديمة ... ويُعْرِبُ عن حالِ السّماعِ بحاله،
فيُثْبتُ، للْرَّقصِ، انْتفاءَ النّقيصَة ... إذا هامَ شَوْقاً بالمُناغي، وهمَّ أنْ
يطيرَ إلى أوطانه الأوليَّة ... يَسَكَّنُ بالتَّحريك، وهو بمَهده
إذا، مالَهُ أيدي مُرَبيّه، هَزّت ... وجدتُ بوجدٍ آخذي عند ذكرِها
بتحبيرِ تالٍ أو بألحانِ صيِّت ... كما يجدُ المكروبُ في نزعِ نفسه
إذا، مالَهُ رُسُلُ المَنايا، تَوَفَّت ... فواجدُ كَرْبٍ في سياقٍ لفُرْقَة ،
كمكروبِ وجدٍ لاشتياقٍ لرفقة ... فذا نفسُهُ رقَّتْ إلى ما بدتْ به
ورُوحي تَرَقّتْ للمبادي العَلية ... وبابُ تخطِّيَّ اتَّصالي بحيثُ لا
حجابَ وصالٍ عنهُ روحي ترقَّت ... على أثَري مَن كانَ يُؤْثِرُ قَصْدَهُ،
كمثليَ فليركبْ لهُ صدقَ عزمَة ... وكم لُجَّة قد خُضتُ قبلَ ولوجه
فَقيرُ الغِنى ما بُلَّ منها بنَغْبَة ... بمرآة قولي إن عزمتَ أريكهُ
فأصغِ لِما أُلقي بسَمْعِ بَصيرَة ... لَفَظْتُ من الأقْوالِ لَفْظِيَ، عِبْرَة ،
وحَظّي، من الأفْعالِ، في كلِّ فَعْلَة ... ولَحظي على الأعمالِ حُسنَ ثوابها
وحِفظيَ، لِلأحوالِ، من شَينِ رِيبَة ... ووَعْظي بِصدقِ القَصْدِ إلْقاءَ مُخلِصٍ،

وَلَفْظي اعتبارَ اللّفْظِ في كُلّ قِسمَة ... وقلبي بيتٌ فيه أسكنُ دونُه

ظهورُ صفاتي عنهُ من حجُبيَّتي ... ومنها يميني فيَّ ركنٌ مقبَّلٌ

ومِن قِبْلَتي، للحُكمِ، في فيّ قُبلَتي ... وحَوْليَ بالمَعنى طَوافي، حقيقَة ،

وسعيي لوجهي من صفائي لمروتي ... وفي حَرَمٍ منْ باطِني أمْنُ ظاهِري،

ومنْ حوله يُخشى تخطّف جيرتي ... ونَفسي بِصَومي عن سِوايَ، تَفَرُّداً،

زكت وبفضلِ الفيضِ عنيَ زكت ... وشَفْعُ وُجُودي في شُهوديَ، ظلَّ في اتّ

حاديَ وِتراً في تيقّظِ غفوتي ... وإسراءُ سرِّي عن خصوصِ حقيقة

إليَّ كسيري في عُمُومِ الشَّريعة ... ولْم ألهُ باللّاهوتِ عن حكمِ مظهري

ولْم أنسَ بالنَّاسوتِ مظهرَ حكمتي ... فعَنّي، على النّفسِ، العُقودُ تَحكَّمت؛

ومنّي، على الحسِّ، الحُدُودُ أُقيمَت ... وقد جاءني منّي رَسولٌ، عليه ما

عنّتْ، عَزيزٌ بي، حريصٌ لِرَأفَة ... فحكميَ من نفسي عليها قضيتهُ

ولَّما تولَّتْ أمرها ما تولَّت ... ومن عهد عهدي قبلَ عصرِ عناصري

إلى دارِ بَعث، قَبلَ إنذارِ بَعثَة ... إليَّ رسولاً كنتُ مني مرسلا

وذاتي بآياتي عليَّ استدلّت ... ولما نقَلتُ النّفسَ من مُلكِ أرضِها،

بحكمِ الشّرا منها، إلى مُلكِ جَنّة ... وقد جاهدتْ، واستُشهدتْ في سبيلها،

وفازَتْ بِبُشرَى بيعِها، حينَ أوفَت ... سَمتْ بي لجَمعي عن خُلودِ سمائِها،

ولم أرْضَ إخلادي لأرضِ خليفتي ... ولافَلَكٌ إلاّ، ومن نورِ باطِني،

به مَلكٌ يُهدى الهدى بمشيئتي ... ولا قُطرَ إلاَّ حلَّ من فيضِ ظاهري

به قطرة عنها السَّحائبُ سحَّت ... ومن مطلّعي النُّورُ البسيطُ كلمعة

ومن مشرعي البحرُ المحيطُ كقطرة ... فكُلّي لكُلّي طالبٌ، مُتَوَجّهٌ،

وبعضي لبعضي جاذبٌ بالأعنَّة ... ومَن كانَ فوقَ التّحت، والفوْقُ تحته،

إلى وَجهِهِ الهادي عَنَتْ كلُّ وِجهَة ... فتحتُ الثّرى فوقُ الأثيرِ لرتقِ ما

فَتَقْتُ، وفَتقُ الرّتقِ ظاهرُ سُنّتي ... ولا شُبهَة ، والجَمعُ عينُ تَيَقّنٍ؛

ولا جهة والأيــنُ بــينَ تــشتتي ... ولاعِدّة ووالعّدَ كالحــدّ قــاطِعٌ؛
ولا مدَّة والحــدُّ شــركُ موقِّــتِ ... ولاندّ في الدّارَينِ يقضي بنَقْضِ مــا
بنيتُ، ويُمضي أمرُهُ حُكمَ إمــرَتي ... ولاضِدّ في الكَونَين، والخَلقُ ما ترى ،
بهم للتَّساوي من تفاوتِ خلفــتي ... ومني بدا لي مــا علــيّ لَبــسْتُهُ؛
وعنِّي البــوادي بي إليَّ أُعيــدتِ ... وفيّ شَهِدتُ السّاجدينَ لَمظهــري،
فحَقّقتُ أني كنــتُ آدمَ سَــجدَتي ... وعانيتُ روحانيَّــة الأرضــينَ في
ومِنْ أفقي الدّاني اجتدى رفقيَ الهدى ... ومن فرقيَ الثّاني بدا جَمْعُ وحدَتي
وفي صَعقِ دكَّ الحِسُّ خَرّتْ، إفاقَة ... لِيَ النَّفسُ قبلَ التَّوبــة الموســويَّة
فلا أينَ بعدَ العَين، والسّكْرُ منهُ قدْ ... أفَقْتُ، وعينُ الغينِ بالصَّحوِ أصحَتِ
وآخرُ محوٍ جــاءَ ختمــيَ بعــدهُ ... كأَوّلِ صَــحْوٍ لارتــسامٍ بِعِــدّة
وكيف دخولي تحتَ ملكي كأولياء ... ملكي وأتباعي وحــزبي وشــيعتي
ومأخوذُ محوِ الطَّمسِ محقاً وزنتُــهُ ... بمحذوذِ صحوِ الحسِّ فرقاً بكفَّــة
فنقطَة غينِ الغين، عن صَحويَ، انمحتْ؛ ... ويقظة عينِ العينِ محــويَ ألغــتِ
وما فاقدٌ بالصَّحوِ في المحوِ واجــدٌ ... لتلوينــهِ أهــلاً لــتمكينِ زلفــة
تساوَى النشاوى والصُّحاة لنعتهم ... برسمِ حضورٍ أو بوســمِ حظــيرة
وليسوا بقَوْمي مَن علَيهِمْ تعاقَبَــتْ ... صفاتُ التباسٍ، أو سِماتُ بقيّــة
ومنْ لَمْ يرثْ عنِّي الكمالِ فنــاقصٌ ... على عّقبَيْهِ نــاكصٌ في العُقوبَــة
وما فيّ ما يُفضي للَــبسِ بقيّــة ، ... ولا فيَ لي يقــضي علــيَّ بفيئــة
وماذا عسَى يلقَى جَنانٌ ومــا بــهِ ... يفوهُ لسانٌ بينَ وحــيٍ وصــيغة
تَعانَقَتِ الأطرافُ عنديَ، وانطوى ... بِساطُ السِّوى ، عدلاً، بحُكمِ السويّة
وعادَ وُجــودي، في فَنــا ثَنَويّــة ... الوُجودِ، شُهوداً في بَقَــا أحَديّــة
فما فَوْقَ طَوْرِ العَقلِ أوّلُ فَيــضَة ، ... كما تحتَ طورِ النَّقلِ آخرُ قبــضة

لذلك عَن تفضيله، وهــوَ أهْلُــهُ، ... نهانا على ذي النُّون خــيرُ البريَّــة
أشَرْتُ بما تُعطي العِبارَة ، والــذّي ... تغطَّى فقــدْ أوضــحتُهُ بلطيفــة
ولَيسَ ألَستُ الأمسِ غيراً لمنْ غدا، ... وجُنحي غدا صُبحي ويومي ليلتي
وسرٌّ بلَى للّــهِ مــرآة كــشفها ... وإثباتُ معنى الجمعِ نفــيُ المعيَّــة
فلا ظُلمٌ تَغشَى ، ولاظُلمَ يُختَشَى ، ... ونعمة نوري أطفأتْ نــار نقمــتي
ولا وَقتَ، إلاّ حيثُ لاوقتَ حاسبٌ ... وجودَو وجودي من حسابِ الأهلَّة
ومَسجونُ حَصْرِ العَصرِ لم يَرَ ما وَراء ... ســجّينه، في الجَنّــة الأبديّــة
فبي دارَتِ الأفلاكُ، فاعجَبْ لقُطبها ... المُحيطِ بها، والقُطبُ مرْكزُ نُقطَــة
ولا قطبَ قبلي عن ثلاثٍ خلفتــهُ ... وقُطبيّــة الأوتــادِ عــن بَدَليّــة
فلا تَعدُ خَطّي المُــستقيمَ، فــإنّ في ... الزَّوايا خبايا فانتهزْ خــيرَ فرصــة
فعَنّي بّدا في الــذّرّ فيّ الــوَلا، وَلي ... لبانُ ثُــدى الجمــعِ منّــي درَّتِ
وأعجبُ ما فيها شهدتُ فــراعني ... ومنْ نفثِ روحِ القدسِ في الرَّوعِ ورعتي
وقدْ أشهدتني حُسنها فشدهتُ عنْ ... حجايَ ولمْ أُثبتْ حلايَ لدهــشتي
ذَهلتُ بها عنِّــي بحيــثُ ظننــتُني ... سِوايَ، ولم أقصدْ سَــواء مَظــنّتي
ودِّلني فيهــا ذهــولي فلــمْ أُفــقْ ... عَليّ ولم أقْفُ التماســي بظــنّتي
فأصبحتُ فيها والهــا لاهيــاً بهــا ... ومنْ ولَّهتْ شُغلاً بها عنهُ ألهَــتِ
وعن شُغُلي عنَّي شُغلْتُ، فلو بهــا ... قضيتُ ردًى ما كنتُ أدري بُنقلتي
ومِن مُلَحِ الوَجدِ المُدَلَّه في الهَــوى ... المُولَّهِ عَقلي، سَبيُ سَلبٍ كغَفْلَــتي
أُسائلُها عنّــي، إذا مــا لَقيتُهــا، ... ومِن حيثُ أهدَت لي هدايَ أضلَّتِ
وأَطْلُبُها منّــي، وعِنــديَ لم تــزل ... عجبتُ لها بي كيفَ عني استجنَّتِ
وما زِلْتُ في نَفسي بهــا مُتَــرَدِّداً ... لِنَشْوَة حِسّي، والمَحاسِنُ خَمــرَتي
أسافرُ عن علــمِ الــيقينِ لعينــهِ ... إلى حقِّهِ حيثُ الحقيقــة وحلــتي

وأنْشُدُني عنّي، لأُرْشـــدني، علـــى لساني إلى مسترْشدي عندَ نشدتي
وأسألني رفعي الحجابَ بكـــشفي النقابَ، وبي كانَتْ إليَّ وســيلَتي
وأنظرُ في مرآة حسنيَ كـــي أرى جَمالَ وُجودي، في شُهوديَ طَلْعـــتي
فإنْ فُهتُ باسمي أُصغِ نحوي تشوُّقاً إلى مُسْمِعي ذكري بِنُطقي، وأُنصتِ
وألصقُ بالأحشاءِ كفِّي عسايَ أنْ أُعانِقَها في وَضْعِها، عندَ ضَـمّتي
وأهْفُو لأنفاسي لَعلّـيَ واجِـدي بِها مُـستَجيزاً أنّهـا بيَ مَـرّتِ
إلى أنْ بَدا منّي، لعَـينيَ، بـارِقٌ، وبانَ سنَى فجرى وبانتْ دُجـنَّتي
هناكَ، إلى ما أحجَمَ العقلُ دونَـهُ وَصَلْتُ، وبي مِنّي اتّصالي ووُصْلتي
فأسفَرْتُ بِشراً، إذ بَلَغْتُ إليّ عـن يقينِ يقيني شدَّ رحـلِ لـسفرتي
وأرشدتُني إذْ كنتُ عنّي ناشـدي إليَّ ونفـسي بي علـيَّ دلـيلتي
وأستارُ لَبْسِ الحِسّ، لما كـشَفَتُها، وكانتْ لها أسرارُ حُكمي أرخَـت
رفعتُ حجابَ النَّفسِ عنها بكشفيَ النّقابَ، فكانتْ عن سُؤالي مُجيبتي
وكنتُ جلا مرآة ذاتي مِن صـدا صفاتي ومنّـي أحـدقَتْ بأشـعَّة
وأشهَدْتُني إيايّ، إذ لا سِـوايَ، في شُهوديَ، موجودٌ، فيَقضي بِرَحمـة
وأسمعُني في ذكريَ اسميَ ذاكـري، ونفسي بِنَفيِ الحسّ أصغَتْ وأسمَتِ
وعـانقتُني لا بـالتزامِ جـوارحي الجوانِحَ، لكِنّي اعتَنَقْـتُ هُـوّيّتي
وأوجَدْتني روحي، وروحُ تَنَفّـسي بعطِّـرُ أنفـاسَ العـبيرِ المفتَّـتِ
وعن شِرْكِ وَصْفِ الحسّ كُلّي مُنَزَّه، وفيَّ وقدْ وحـدتُ ذاتيَ نُـزهتي
ومدحُ صفاتي في يوفِّـقُ مـادحي لحمدي ومدحي بالصِّفاتِ مذمّتي
فشاهدُ وصفي بي جليسي وشاهدي بهِ لاحتجابي لـن يحـلَّ بحلَّـتي
وذِكري بها رُؤيا تَوَسُّـنِ هجْعـتي كذاكَ بِفعلي عـارِفي بيَ جاهِـلٌ،
وعارفـهُ بي عـارفٌ بالحقيقـة فخذْ علمَ أعلامِ الصِّفاتِ بظـاهرِ

المعالمِ من نفـــسٍ بـــذاكَ عليمـــة وفَهمُ أسامي الذَّاتِ عنها ببـــاطنِ
العَوالم، من روحٍ بـــذاكَ مُـــشيرَة ظهورُ صفاتي عن أسامي جوارحي
مَجازاً بها للحكمِ نفسي تـــسمَّتِ رُقُومُ عُلُومٍ في سُـــتُورِ هياكـــلٍ،
على ماوراءَ الحسِّ في النَّفسِ ورَّتِ وأسماءُ ذاتي عن صفاتِ جـــوانحي
جَوازاً لأسرارٍ بها، الرّوحُ، سُـــرّتِ رموزُ كنُوزٍ عن مَعـــاني إشـــارَة ،
أتحسبُ مَن جاراكَ، في سِنة الكَرى ، وآثارُهـــا في العـــالمين بعِلْمِهـــا،
وعنها بها الأكـــوانُ غـــيرُ غنيَّـــة وُجودُ اقتِنا ذِكرٍ، بأيْـــدِ تَحكّـــمٍ،
شهودُ اجتنا شُكرٍ بأيـــدٍ عميمـــة مظاهِرُ لي فيها بَدَوْتُ، ولم أكـــنْ

فلفظٌ، وكُلي بي لِسانٌ مُحَدِّثٌ

فلفظٌ، وكلّي بي لِسانٌ مُحَدِّثٌ، ولحظٌ وكلِّـي فيَّ عـينٌ لعـبرتي
وسمعٌ وكلِّي بالنَّدى أسمعُ النِّـدا وكّليَ في رَدّ الـرّدى يَـدُ قُـوّة
معاني صفاتٍ ماورا اللَّبسِ أثبتتْ وأسماءُ ذاتٍ ماروى الحسُّ بثَّـتِ
فتَصْرِفُها منْ حافِظِ العَهْـدِ أوّلاً، بنفسٍ عليهـا بـالولاءِ حفيظـة
شوادي مُباهاة ، هوادي تَنَبّـه، بوادي فُكاهاتٍ، غوادي رَجيّـة
وتوقيفُها من مَوثِقِ العَهدِ آخراً، بنفسٍ علـى عـزِّ الإبـاءِ أبيَّـة
جواهرُ أنباء، زواهـرُ وُصْـلة ، طواهِرُ أبنـاء، قـواهرُ صَـولَة
وتَعرِفُها من قاصدِ الحَزْمِ، ظاهِراً، سجيَّة نفـسٍ بـالوجودِ سـخيَّة
مثـاني مناجـاة معـاني نباهـة مَغاني مُحاجـاة ، مَبـاني قـضيّة
وتشريفها منْ صادقِ العزمِ باطناً إنابَة نَفْـسٍ، بالـشُّهودِ، رضـيَّة
نجائبُ آيـاتٍ غرائـبُ نزهـة رغائبُ غايـاتٍ كتائـبُ نجـدة
فلّلبس منها بـالتَّعلُّقِ في مقـام الإسلامِ عنْ أحكامـهِ الحكميَّـة
عقائقُ إحكامٍ دقـائقُ حكمـة حقائقُ إحكـامٍ، رقـائقُ بَـسْطَة
وللحسِّ منها بالتّحقُّقِ في مقـام الإيمـانِ عـنْ أعلامـهِ العمليّـة
صوامعُ أذكـارٍ لوامـعُ فكـرة جَوامِـعُ آثـارٍ، قَوامِـعُ عِـزّة
وللنَّفسِ منها بالتَّخلُّقِ في مقـام الاحسانِ عـنْ أنبائـهِ النبويَّـة
لطائفُ أخْبارٍ، وظائفُ منْحَـة ، صحائفُ أحْبارٍ، خلائفُ حِـسْبَة
ولِلْجَمْعِ مِن مَبدَا، كأنّكَ وانتَهى ، فإن لَمْ تَكُنْ عـن آيَـة النّظريـة
غيوثُ انفعالاتٍ بعـوثُ تـترُّهٍ حدوثُ اتِّصالاتٍ ليـوثُ كتيبـة
فَمَرْجِعُها للحسّ، في عالِمِ الشَّها دة المجتدى ماالنَّفسُ منِّي أحـسَّتِ

فُصُولُ عِباراتٍ، وُصولُ تحيَّـــة ، حصولُ إشاراتٍ أصـــولُ عطيَّـــة
ومَطْلعُها في عالَمِ الغيبِ ما وجَدْتُ منْ نعمٍ منِّـــي علـــيّ اســـتجدَّت
بـــشائرُ إقـــرارٍ بـــصائرُ عـــبرة سرَائرُ آثـــارٍ، ذخـــائرُ دعـــوتي
وموضعها في عالمِ الملكوتِ مـــا خُصِصْتُ منَ الإسْرا به، دونَ أُسْرَتي
مدارِسُ تنزيلٍ، مَحارِسُ غِبْطَـــة ، مَغارِسُ تأويـــلٍ، فـــوارِسُ منْعَـــة
وموقعها في عالمِ الجـــبروتِ مـــنْ مشارقِ فـــتحٍ للبـــصائر مبـــهتِ
أرائكُ تَوحيدٍ، مَـــدارِكُ زُلْفَـــة ، مسالكُ تمجيـــدٍ ملائـــكُ نـــصرة
ومنبعها بالفيضِ في كـــلِّ عـــالمٍ لفافـــة نفـــسٍ بالإفاقـــة أثـــرتِ
فوائدُ إلْهـــامٍ، روائـــدُ نعمَـــة ، عوائـــدُ إنعـــامٍ موائـــدُ نعمـــة
ويجْري بما تُعْطي الطّريقة سائري، على نَهْجِ ما منّي، الحَقيقَة أعطَتِ
ولما شعبتُ الصَّدعَ والتأمتْ فطورُ شَمْلٍ بفرْقِ الوَصْفِ، غيرِ مُشَتّتِ
ولم يَبقَ ما بـــيني وبـــينَ تـــوَثقي بإيناسِ وُدّي، ما يُؤدّي لوَحْـــشة
تحقّقتُ أنّا، في الحقيقة ، واحـــدٌ وأثبَتَ صَحْوُ الجمعِ محوَالتّـــشتّتِ
وكُلّي لِسانٌ ناظرٌ، مسمَعٌ، يـــدٌ لنُطقٍ، وإدراكٍ، وَسَمعٍ، وبَطـــشَة
فعَينيَ ناجَتْ، واللّسانُ مُـــشاهِدٌ، وينطقُ منّي السَّمعُ واليدُ أصـــغتِ
وسمعيَ عينُ تجتلي كلَّ مـــا بـــدا وعَينيَ سَمعٌ، إن شدا القومُ تُنصتِ
ومنيَ، عن أيدٍ، لساني يَدٌ، كمـــا يدي لي لسانٌ في خطابي وخطـــبتي
كذاكَ يدي عينٌ ترى كلَّ ما بدا وعيني يَدٌ مَبسوطَة عندَ بَـــسطَتي
وسمعي لسانٌ في مخـــاطبتي كـــذا لسانيَ في إصغائه سمـــعُ منـــصتِ
وللشَّمِ أحكامُ اطّرادِ القيـــاس في اتّحادِ صفاتي أوْ بعكسِ القـــضيَّة
وما فيّ عَضْوٌ خُصّ، من دون غَيرِه، بتَعيينِ وَصْفٍ مثلَ عَينِ البَـــصيرَة
ومِني، على أفرادِها، كُـــلُّ ذَرّة ، جوامِعُ أفعالِ الجوارحِ أحـــصَتِ

يُناجي ويُصغي عن شُهودٍ مُصرِّفٍ، بمجموعهِ في الحالِ عنْ يد قــدرة
فأتلُو عُلومَ العــالمينَ بِلَفْظَــة ؛ وأجلو علــى العــالمينَ بلحظــة
وأسْمَعُ أصواتَ الدّعاة وســائرَ اللُّغاتِ بوقتٍ دونَ مقــدارِ لمحــة
وأحضرُ ما قدْ عزَّ للبعــدِ حملــهُ ولمْ يرتــددْ طــرفي إليَّ بغمــضة
وأنشَقُ أرواحَ الجِنانِ، وعَرْفَ ما يُصافحُ أذيــالَ الرّيــاحِ بنَــسمَة
وأستَعرِضُ الآفاقَ نحوي بخَطْرَة ، وأختَرِقُ السّبعَ الطّبــاقَ بخَطــوَة
وأشباحُ منْ لمْ تبقَ فــيهمْ بقيَّــة لجمعيَ كالأرواحِ حفَّتْ فخفَّــت
فَمن قالَ، أو مَن طال، أو صالَ، إنما يُمــتّ بإمــدادي لــهُ برَقيقَــة
وماسارَ فوقَ الماءِ أوْ طارَ في الهوا أو اقــتحمَ الــنّيرانَ إلاَّ بهمّــتي
وعنِّــي مــنْ أمددتــهُ برقيقــة تصرَّفَ عنْ مجموعــهِ في دقيقــة
وفي ساعة أوْ دونَ ذلكَ عنْ تلا بمجموعهِ جمعي تلا ألــفَ ختمــة
ومنِّي لوْ قامتْ بميــتٍ لطيفــة لَرُدّتْ إليــه نفــسُهُ، وأعيــدَت
هيَ النَّفسُ إنْ ألقتْ هواها تضاعفتْ قُواها، وأعطَتْ فعلَهــا كَــلَّ ذرّة
وناهيكَ جَمعاً، لابفَرْقِ مساحَتي مكانٍ مقــيسٍ أوْزمــانٍ موقــت
بذاكَ علا الطوفانُ نوحٌ وقدْ نجا به مَن نجا من قَومــهِ في الــسّفينَة
وغاضَ لهُ ما فاضَ عنهُ، استِجادَة ، وجدّ إلى الجُودي بها واســتَقَرّت
وسارتْ ومتنُ الرِّيحِ تحتَ بساطهِ سُلَيمانُ بالجَيْشَينِ، فَوْقَ البــسيطة
وقَبلَ ارتدادِ الطّرْفِ أُحضِرَ من سبا لهُ عرشُ بلقــيسٍ بغــيرِ مــشقَّة
وأخمَد إبــراهيمُ نــارَ عــدُوّهِ، وعنْ وره عادتْ لــهُ روضَ جنّــة
ولَّما دعا الأطيارَ منْ كلِّ شــاهقٍ وقد ذُبحَــتْ، جاءَتْــهُ غيرَعَــصيّة
ومنْ يدهِ موسى عصاهُ تلقَّفــتْ منَ السِّحرِ أهوالاً على النَّفسِ شقَّت
ومِن حَجَرٍ أجرى عيوناً بــضَرْبَة بهادٍ يماً ســقَّتْ وللبحــرِ شــقَّت

ويُوسُفُ، إذ ألقى البَشيرُ قَميصَهُ ... على وجهِ يعقــوبٍ إليــهِ بأوبــة
رآهُ بعينٍ قبــلَ مقدمــهِ بكــى ... عليهِ بِهــا شــوقاً إليــهِ فكفَّــتِ
وفي آلِ إسْــرائيلَ مائــدَة مِــنَ ... السّماءِ لعيسَى ، أُنْزِلَتْ ثمّ مُــدّتِ
ومنْ أكمهٍ أبرا ومنْ وضحٍ عــدا ... شفى وأعادَ الطِّينَ طــيراً بنفخــة
وسرُّ انفعالاتِ الظّــواهرِ باطنــاً ... عنِ الإذْنِ، ماألْقَتْ بِأُذْنكَ صيغَتي
وجاءَ بِأسْرارِ الجميــعِ مُفيــضُها ... علينا لهمْ ختماً على حــينِ فتــرة
وما مِنْهُم، إلاَّ وقدْ كانَ داعيــاً ... به قومــهُ للحــقِّ عــنْ تبعيَّــة
فعالمنا منهمْ نــبيٌّ ومــنْ دعــا ... إلى الحَــقِّ منّــا قــامَ بالرُّسُــليَّة
وعارفنا في وقتنا الأجــدى مــنْ ... أُولي العَزمِ منْهُم، آخــذٌ بالعَزيمَــة
وما كانَ منْهمْ مُعجزاً، صارَ بعدَهُ، ... كرامة صــدِّيقٍ لــهُ أوْ خليفــة
بعترته استغنتْ عنِ الرُّسلِ الورى ... وأصــحابِه والتَّــابعينَ الأَئمَّــة
كراماتهمْ منْ بعضِ ما خصَّهمْ به ... بما خصَّهُمْ من إرْثِ كلِّ فَــضيلَة
فمنْ نصرة الدِّينِ الحنيفيِّ بعــدهُ ... قتــالُ أبي بكــرٍ لآلِ حنيفــة
وساريَة ، ألْجاهُ للْجَبَلِ النّــداءُ ... منْ عمــرٍ والــدَّارُ غــيرُ قريبــة
ولمْ يشتغلْ عثمانُ عنْ وردهِ وقدْ ... أدارَ عليهِ القَــوْمُ كــأسَ المَنيَّــة
وأوضَحَ بالتّأويلِ ما كانَ مُشْكِلاً ... علــيَّ، بِعلــمٍ نالَــهُ بالوَصــيّة
وسائرُهُمْ مثلُ النُّجومِ، مَن اقتَدى ... بأيِّهِم منــهُ اهتــدى بالنَّــصيحة
وللأولياءِ المُــؤمنينَ بــهِ، ولَــم ... يَرَوهُ اجتَنا قُرْبٍ لقُربِ الأخُــوّة
وَقُرْبُهُمُ معــنى لــهُ كاشــتياقِهِ ... لهمْ صورة فاعجبْ لحضرة غيبــة
وأهلٌ تلقّى الرُّوحَ باسْمي، دعَوا إلى ... سَبيلي، وحَجُّوا المُلْحدينَ بِحُجّتي
وكلهمُ عنْ سبقِ معنــايَ دائــرٌ ... بدائرَتي، أو وارِدٌ مــن شــريعَتي
إنّي، وإن كُنْتُ ابنَ آدَمَ، صُورَة ، ... فَلي فيهِ مَعــنى شــاهِدٌ بــأُبوّتي

ونَفسي على حَجْرِالتّجَلّي، برُشْدِها، تجلَّتْ وفي حجرِ التَّجلِّـــي تربَّـــتِ
وفي المَهْدِ حزْبي الأنبياءُ، وفي عنا صرلوحيَ المحفوظُ والفتحُ ســـورتي
وقبلَ فصالي دونَ تكليفِ ظاهري خَتَمْتُ بِشرْعي المُوَضحي كلّ شرْعَة
فهمْ والألى قالوا بقـــولهمِ علـــى صراطيَ لَمْ يعدُّوا مواطئَ مـــشيتي
ولا تحسبنَّ الأمرَ عنِّـــي خارجـــاً فما سَادَ إلاّ داخـــلٌ في عُبُـــودَتي
ولولايَ لم يُوجدْ وُجودٌ، ولم يَكُنْ شُهُودٌ، ولم تُعهَدْ عُهُـــودٌ بذمّـــة
وَطَوْعُ مُرادي كلّ نَفسٍ مُريـــدَة ولا قائلٌ، إلاّ بلَفظـــي مُحـــدِّثٌ؛
ولا نـــاظِرٌ إلاّ بنـــاظِرِ مُقلَـــتي ولا منصتٌ إلابـــسمعيَ ســـامعٌ
ولا باطشٌ إلاَّ بـــأزلي وشـــدَّتي ولا ناطِقٌ غَيري، ولا نـــاظِرٌ، ولا
سميعٌ سِوائي مِن جميـــعِ الخليقَـــة وفي عالمِ التَّركيبِ في كلِّ صـــورة
ظهرتُ بمعنى عنهُ بالحسنِ زيـــنتي وفي كلِّ معنى لَمْ تبنـــهُ مظـــاهري
تصوَّرتُ لا في صـــورة هيكليَّـــة وفيما تراهُ الرُّوحُ كشْفَ فَراسة ،
خفيتُ عنِ المعنى المعنَّـــى بدقَّـــة وفي رجموتِ القبضِ كلـــيَ رغبـــة
بها انبَسطتْ آمالُ أهلِ بَـــسيطتي وفي رهبوتِ القبضِ كلـــيَ هيبـــة
ففيما أجلتُ العينَ منِّي أجلـــتِ وفي الجَمعِ بالوَصفَينِ، كُلّيَ قُرْبة ،
فحيَّ على قربي خلالي الجميلـــة وفي منتـــهى في لَمْ أزلْ بي واجـــداً
جلال شهودي عنْ آمالِ سجيَّتي وفي حيثُ لا في، لم أزَلْ فيّ شاهِداً
جَمالَ وُجودي، لا بناظِرِ مُقلـــتي فإنْ كنتِ منِّي فانحُ جمعي وامحُ فرق
صدعي ولا تجنحْ لجنحِ الطبيعـــة فدونَكَها آياتِ إلهـــامِ حِكمَـــة ،
لأوهامِ حَدسِ الحسّ، عنكَ، مزيلة ومِنْ قائلٍ بالنّسخِ، والمَسخُ واقِـــع
به أبرأْ وكنْ عمَّا يـــراهُ بعزلـــة ودعهُ ودعوى الفسخِ والرَّسخِ لائقٌ
به أبداً لوصـــحَّ في كـــلِّ دورة وضَرْبي لكَ الأمثالَ، مِنّـــيَ مِنّـــة

عليكَ بشأني مـــرة بعـــدَ مـــرة ... تأمّلْ مقاماتِ السَّرُوجِّي، واعتَبِـــرْ
بتَلوينِه تَحْمَدْ قَبـــولَ مَـــشورَتي ... وتَدرِ التباسَ النّفسِ بالحسّ، باطناً،
بمظهرها في كلِّ شكلٍ وصـــورة ... وفي قوله إنْ مانَ فالحَقّ ضـــارِبٌ
به مثلاً والـــنفسُ غـــيرَ مجـــدَّة ... فكُنْ فَطِناً، وانظُرْ بحِسّكَ، مُنصِفاً
لنفـــسكَ في أفعالـــكَ الأثريـــة ... وشاهدْ إذا استجليتَ نفسكَ ما ترى
بغيرِ مراءٍ في المرائـــي الـــصقيلة ... أغَيرُكَ فيها لاحَ، أمْ أنـــتَ نـــاظِرٌ
إليكَ بها عندَ انعكـــاسِ الأشـــعة ... وأصغِ لرجعِ الصوتِ عندَ انقطاعه
إليكَ بأكنافِ القصورِ المـــشيدة ... أَهَلْ كانَ منْ ناجاكَ ثَمَّ ســـواكَ أمْ
سَمِعتَ خِطاباً عن صَداكَ المُصَوّتِ ... وقُل لِيَ :مَن ألقى إليكَ عُلُومَـــهُ،
وقد رَكدتْ منكَ الحواسُ بغَفوَة ... وما كنتَ تَدري، قبل يومكَ، ما جرَى
بأمسكَ، أوما سوْفَ يجري بغُدوَة ... فأصبحتَ ذا علمٍ بأخبارِ منْ مضى
وأسرارِ منْ يأتي مـــدلاً بخـــبرَة ... أَتحسبُ ما جاراكَ في سنة الكرى
سِواكَ بأنواعِ العُلُـــومِ الجليلَـــة ... وما هيَ إلاّ النّفسُ، عندَ اشتغالها،
بعَالَمِهَا عن مظهـــرِ البـــشرية . ... تجلَّت لها بالغيبِ في شـــكلِ عـــالِمِ
هَدَاها إلى فَهْمِ المعـــاني الغريبـــة ... وقد طُبِعَتْ فيها العُلُومُ، وأُعلِنَتْ
بأسمائها، قدماً، بـــوَحْيِ الأُبـــوّة ... وبالعلمِ مِنْ فوقِ السِّوى ما تنعَّمَتْ
ولكنْ بما أملَتْ عَلَيهـــا تَمَلّـــتِ ... ولو أنّها، قبلَ المنـــامِ، تَجـــرّدَتْ
لشاهدتَها مثلي بعينٍ صـــحيحة ... وتجريدُها العاديُّ، أثبَـــتَ، أوّلاً،
تجرُّدَها الثّاني المَعَـــادي فأثبـــتِ ... ولا تكُ مِمَّـــن طيَّـــشَتْهُ دُرُوسُـــهُ
بحَيثُ اسْتَقَلّتْ عَقْلَهُ، واستقرّتِ ... فثمَّ وراءَ النقلِ علمٌ يـــدقُّ عـــنْ
مَدارِكِ غاياتِ العُقُولِ الـــسّليمَة ... تلقَّيتـــهُ منّـــي وعَـــني أخْذتـــهُ
ونفسيَ كانتْ، من عطَائي، مُمِدّتي ... ولاتكُ باللّاهي عنْ اللهوِ جُملـــة

فَهَزْلُ المَلاهي جِدُّ نَفْسٍ مُجــدّة ... وإيّاكَ الإعراضَ عنْ كلِّ صــورة
مُموَّهــة أو حالــة مــستحيلة ... فطيفُ خيالِ الظّلِّ يُهدي إليكَ في
كَرَى اللّهوِ، ما عنهُ السَّتائرُ شُقّتِ ... ترى صورة الأشياءِ تُجلي عليكَ من
وراءِ حجابِ اللّبسِ في كلِّ خلعة ... تجمَّعتِ الأضدادُ فيهــا لحكمــة
فأشكالهَا تبدُو على كــلِّ هيئــة ... صوامتُ تبدي النطقَ وهيَ سواكنٌ
تحرّكُ، تُهدي النّورَ، غيرَ ضَــوِيَّة ... وتَضْحَكُ إعجاباً، كأجْذلِ فارِحٍ؛
وتبكي انتحاباً، مثلَ ثَكلى حزينَة ... وتندبُ إن أنّت على سلبِ نعمــة
وتطرَبُ إنْ غنَّتْ على طيب نغمة ... يرى الطّيرَ في الأغصانِ يُطْرِبُ سَجعُها،
بتَغريدِ ألحانٍ، لــديكَ، شَــجيَّة ... وتعجَــبُ مــن أصــواتها بلغَاتهــا
وقَدْ أعرَبَتْ عن ألْسُنٍ أعجَميَّــة ... وفي البرِّ تسري العيسُ، تخْتَرِقُ الفــلا،
وفي البحرِ تَجري الفُلكُ في وسطِ لُجّــة ... وتَنْظُرُ للجَيْشَينِ في البرِّ، مَــرّة ،
وفي البحرِ أُخرى في جُموعٍ كثيرة ... لِباسُهُمُ نَسْجُ الحَديــدِ لِبأسِــهِمْ،
وهُم في حِمَى حدَّي ظُبى وأســنة ... فأجنادُ جيشِ البرِّ ما بــينَ فــارسٍ
على فَرَسٍ، أو راجلٍ ربِّ رِجْلَة ... وأكنادُ جيشِ البحرِ ما بينَ راكبٍ
مَطَا مركبٍ أو صاعدٍ مثلَ صَعْدة ... فمِن ضاربٍ بالبيضِ، فتكاً، وطاعنٍ
بسُمرِ القَنا العَسَّالة الــسَّمهريِّة ... ومنْ مغرقٍ في النَّارِ رشقاً بأســهمِ
ومنْ محرقٍ بالماءِ زرقــاً بــشعلة ... تَرَى ذا مُغيْراً، باذلاً نَفْــسَهُ، وذا
يولّي كسيراً تحــتَ ذلِّ الهزيمــة ... وتَشْهَدُ رَميَ المَنجَنيــقِ، ونَــصْبَهُ
لهدمِ الصَّياصي والحصونِ المنيعــة ... وتلحظُ أشباحاً تــراءي بــأنفسٍ
مُجَرَّدَة ، في أرضِها، مُــستَجنَّة ... تُباينُ أنْسَ الإنسِ صُورَةَ لَبــسِها،
لِوحشتِها، والجِنُّ غــيرُ أنيــسَة ... وتطرحُ في النّهرِ الشِّباكَ فتخــرجُ
السّماكَ يَدُ الصّيّادِ منها، بِسُرْعة ... ويحتالُ بالأشراكِ ناصــبها علــى

وُقوعِ خِماصِ الطّيرِ فيها بِحبّـــة ... ويكسرُ سفنَ اليمِّ ضاري دوابــه
وتظفرُ آسادُ الشَّرى بالفريـــسة ... ويصطادُ بعضُ الطَّيرِ بعضاً منَ الفضا
ويقنصُ بعضُ الوحشِ بعضاً بقفرة ... وتَلْمَحُ منها ما تَخطَّيتُ ذِكْــرَهُ،
ولم أعتَمد إلاّ على خيرِ مُلْحَـــة ... بدا لَكَ، لا في مُــدّة مُــستَطيلَة
وكلَّ الَّذي شاهدتهُ فعلُ واحــد ... بمُفْرَده، لكن بحُجْــبِ الأكنّــة
إذا ما أزال السِّترَ لَمْ تــرَ غــيرهُ ... ولم يبقَ، بالأشْكالِ، أشكالُ ريبَــة
وحقَّقتُ عندَ الكشفِ أنَّ بنوره ... اهْتَديْتَ، إلى أفْعالَــه، بالدُّجُنــة
كذا كنتُ ما بيني وبيني مــسبلاً ... حجابَ التباسِ النّفسِ في نورِ ظلمة
لأظهَرَ بالتّدريجِ، للحسّ مؤنِــساً ... لهــا، في ابتــداعٍ، دُفعَــة
بَعدَ دُفعَة قرنتُ بجدِّي لهوَ ذاكَ مقرّباً ... لفهمكَ غاياتِ المرامــي البعيــدة
وتجمعنــا في المظهــرينِ تــشابهٌ ... وليستْ لحــالي حالــهُ بــشبيهة
فأشكالهُ كانتْ مظــاهرَ فعلــه ... بسترٍ تلاشَتْ، إذ تجَلّى ، ووَلّــت
وكانتْ لهُ بالفعلِ نفسي شــبيهة ... وحسّيَ كالإشكالِ، واللَّبْسُ سُترَتي
فلمَّا رفعتُ السِّترَ عنّي كرفعــه ... بحيثُ بدتْ لي النَّفسُ منْ غيرِ حجــة
وقد طَلَعَتْ شَمسُ الشُّهودِ، فأشرَقَ ... الوجودُ وحلَّتْ بي عقــودُ أخيَّــة
قَتَلتُ غُلامَ النَّفسِ بــينَ إقــامتي ... الجَدارَ لأحكامي، وخَرْقِ ســفينتي
وعدتُ بامدادي على كلِّ عــالمٍ ... حسبِ الأفعــالِ في كــلِّ مــدَّة
ولوْ لااحتجابي بالصِّفاتِ لأحرقتْ ... مظاهَرُ ذاتي، منْ ســناءِ ســجيّتي
وألسنة الأكوانِ إنْ كنتُ واعيــاً ... شُهودٌ بتَوحيدي، بحالٍ فــصيحَة
وجاءَ حديثٌ في اتِّحاديَ ثابــتٌ ... روايتُهُ في النّقــلِ غــيرُ ضــعيفَة
يشيرُ بحبِّ الحــقِّ بعــدَ تقــرُّبٍ ... إليــه بنفــلٍ أوْ أداءِ فريــضة
وموضِعُ تنبيهِ الإشــارَة ظــاهرٌ ... بكُنْتُ لهُ سَــمعاً، كنــورِالظّهيرَة

تسبَّبتُ في التَّوحيدِ حتَّى وجدتهُ ... وواسطَة الأسبابِ إحدى أدلّتي
ووحّدْتُ في الأسبابِ، حتى فَقدتُها، ... ورابطَة التّوحيدِ أجدى وسيلة
وجرّدتُ نفسي عنهما، فتجَرّدتُ، ... ولم تَكُ يوماً قَطّ غيرَ وحيدة
وغصتُ بحارَ الجمعِ بلْ خضتها على ... انفرادي فاستخرجتُ كلَّ يتيمة
لأسمعَ أفعالي بسمعٍ بصيرة ... وأشهَدَ أقوالي بعينٍ سَميعة
فإنْ ناحَ في الأيكِ الهزارُوغرَّدتْ ... جواباً لهُ، الأطيارُ في كلّ دَوحَة
وأطربَ بالمزمارِ مصلحهُ على ... مناسَبَة الأوتارِ من يَدِ قَيْنَة
وغنَّتْ منَ الأشعارِ مارقَّ فارتقتْ ... لسدرتها الأسرارُ في كلِّ شدوة
تنزّهتُ في آثارِ صنعي منزَّهاً ... عنِ الشّركِ، بالأغيارِ جَمعيو أُلفتي
في مجلسُ الأذكارِ سمعُ مطالعٍ ... ولي حانَة الخمّارِ عَينُ طليعَة
وما عقدَ الزّنّارَ حكماً سوى يدى ... وإنْ حُلّ بالإقرارِ بي، فهْيَ حَلّتِ
وإنْ نارَ بالتَّنزيلِ محرابُ مسجدٍ ... فما بارَ بالإنجيلِ هيكلُ بيعة
ووأسفارُ تَوراة الكَليمِ لِقَومِه، ... يُناجي بها الأحْبارِ في كُلّ ليلَة
وإن خَرَّ للأحجارِ، في البُدّ، عاكفٌ، ... فلا وجهُ للإنكارِ بالعصبيَّة
فقدْ عبدَ الدِّينارَ معنى مترّهٌ ... عَنْ العارِ بالإشراكِ بالوَثنية
وقدْ بلغَ الإنذارَ عنِّيَ منْ بغى ... وقامَتْ بيَ الأعذارُ في كلّ فِرقَة
وما زاغتِ الأبصارُ منْ كلِّ ملَّة ... وما راغتِ الأفكارَ في كلِّ نحلة
وما اختارَ مَن للشمسِ عن غِرّة صَبا، ... وإشرافها منْ نورِ إسفارِ غرَّتي
وإنْ عبدَ النَّارَ المجوسُ وما انطفتْ ... كما جاءَ في الأخبارِ في ألفِ حجة
فما قصدوا غيري وإنْ كانَ قصدهمْ ... سوايَ، وإن لم يُظهروا عَقدَ نيّة
رأوا ضوءَ نوري مرَّة فتوهَّموة ... ناراً، فصَلّوا في الهُدى بالأشعة
ولولا حجابُ الكونِ قلتُ وإنَّما ... قِيامي بأحكامِ المظاهرِ مُسْكِتي
فلا عَبثٌ والخَلقُ لم يُخلقوا سُدًى ، ... وإن لم تكُن أفعالُهُمْ بالسّديدة

على سمة الأسماءِ تجري أمـــورهمْ ... وحِكمة وصفِ الذاتِ، للحكمِ، أجـــرَتِ
يُصَرّفُهُمْ في القَبـــضَتَين، ولا ولا، ... فقَبضَة تَنعـــيمٍ، وقَبْـــضَة شِـــقْوَة
ألا هكذا فلتعرفِ النَّفسُ أوفـــلا ... ويُتلَ بها الفُرقانُ كُـــلَّ صَـــبيحَة
وعرفانها منْ نفسها وهيَ الَّـــتي ... على الحسِّ ما أمَّلتْ منِّي أملـــتِ
ولوْ أنَّني وحَّدتُ ألحدتُ وانسلخْتُ ... منْ آي جمعي مشركاً بيَ صـــنعتي
ولستُ ملوماً أنْ أبثَّ مـــواهبي ... وأمنَحَ أتْبَـــاعي جَزيـــلَ عَطِـــيّتي
ولي مِن مُفيض الجَمعِ، عندَ سلامه ... علـــيَّ بـــأوْ أدنى إشـــارة نـــسبة
ومنْ نورهِ مشكاة ذاتي أشـــرقتْ ... عليّ فنارَتْ بي عِشائي، كضَحَوتي
فأشهدتني كوني هنـــاكَ فكنتـــهُ ... وشاهدتهُ إيَّـــايَ والنُّـــورُ بهجـــتي
فَبي قُدّسَ الوادي، وفيه خلعتُ خَلْع ... نعلي على النّادي وجدتُ بخلعـــتي
وكنَستُ أنواري، فكُنتُ لها هُدًى ، ... وناهيكَ من نَفسٍ علَيها مُـــضيئَة
وأسّستُ أطواري، فناجَيتُني بها، ... وقضّيْتُ أوْطاري، وذاتي كَلـــيمَتي
وبدريَ لَمْ يأملْ وشمسيَ لَمْ تغـــبْ ... وبي تَهتَدي كلّ الدّراري المُـــنيرَة
وأنجُمُ أفلاكي جرَتْ عن تَصَرّفي ... بملكي، وأملاكي، لُملكيَ، خَـــرّتِ
وفي عالمِ التَّذكارِ للنّفسِ علمهـــا ... الْمُقَـــدَّمُ، تَـــستَهديه مـــنيَ فتـــيَتي
فحيَّ على جمعي القديمِ الَّذي بـــهِ ... وجَدْتُ كُهُولَ الحَيّ أطفالَ صِـــبيَة
ومن فضْلِ ما أسأرْتُ شُربُ مُعاصري، ... ومَن كانَ قَبْلي، فالفَـــضائلُ فَـــضْلَتي

أرَجُ النّسيمِ سرَى مِنَ الرّوراء

أرَجُ النّسيمِ سرَى مِنَ الــزّوراء، سحراً فأحيــا ميِّــتَ الأحيــاءِ
أهدى لَنــا أرواحَ نَجْــدٍ عَرْفُــهُ، فــالجوُّ منــهُ معتــبرُ الأرجــاءِ
ورَوى أحاديثُ الأحبّة ، مُــسنداً، عنْ إذخــرٍ بــأذاخرٍ وســخاءِ
فسكرتُ منْ ريَّاحواشــي بــردهِ وسَرَتْ حُمَيّا البُرءِ في أدوائــي
يا راكبَ الوَجْناءِ، بُلُغتَ المــنى ، عُجْ بالحِمى ، إنْ جُزتَ بالجَرعاءِ
متيمِّمــاً تلعــاتِ وادي ضــارجٍ مُتَيامِناً عَــن قاعَــةِ الوَعــساءِ
وإذا وَصَلْتَ أُثَيْلَ سَــلْعٍ، فالنّقــا، فــالرَّقمتينِ فلعلــعٍ فــشظاءِ
وكذا عنْ العلمــينِ مــنْ شــرقيِّهِ ملْ عــادلاً للحلّــةِ الفيحــاءِ
واقرِ السَّلامَ عريبَ ذيَّاكَ اللّــوى مِن مُغرَمٍ، دَنِفٍ، كَئيــبٍ، نــاءِ
صبٍّ متى قفلَ الحجيجُ تــصاعدتْ زفَراتُــهٌ بتَــنَفُّسِ الــصّعَداءِ
كَلَمَ السّهادُ جُفونَــهُ، فتَبــادَرَتْ عَبراتُــهُ، مَمْزوجَــةً بِــدماءِ
يا ساكني البَطحاء، هل مِن عَــودَةٍ أحيا بِها يــا ســاكني البطحــاءِ
إنْ ينقضي صبري فليسَ بمــنقضٍ وجدي القَديمُ بكُمْ، ولابُرحائي
ولَئِنْ جَفا الوَسميُّ ماحِلَ تُــرْبِكُم، فمدامعي تربي علــى الأنــواءِ
واحسْرَتي، ضاعَ الزَّمانُ ولم أفُــزْ مــنكمْ أهيــلَ مــودَّتي بلقــاءِ
ومتى يؤمِّلُ راحــةً مــنْ عمــرهُ يومانِ يومُ قلــى ويــومُ تنــاءِ
وحياتكمْ يا أهلَ مكَّــةَ وهــيَ لي قسمٌ لقدْ كلفتْ بكمْ أحــشائي
حبَّيكمُ في النَّاسِ أضحى مــذهبي وهواكُمُ ديني وعَقْــدُ وَلائــي
يا لائمــي في حُــبّ مَــنْ أجلــهِ قد جَدّ بي وَجدي، وعَزّ عَزائي
هَلاّ نَهاكَ نُهاكَ عن لَوْمِ امــرِىء ، لمْ يلــفَ غــيرَ مــنعَّمٍ بــشقاءِ

لو تَدْرِ فـــيمَ عَـــذَلْتني لَعَـــذَرْتَني، خفض عليكَ وخلِّـــني وبلائـــي
فلنازلي ســـرحِ المربـــعِ فالـــشَّبي كة فالثَّنيَّة منْ شـــعابِ كـــداءِ
ولحاضري البَيتِ الحَرامِ، وعامري تلكَ الخيامِ، وزائـــري الحَثْمـــاءِ
ولِفتيَة الحَـــرَمِ المَريـــعِ، وجِـــيرَة الحَيّ المَنيـــعِ، تَلَفُّـــتي وعَنـــائي
فهمُ همُ صدُّوا دنو أوصلوا جفـــوا غدروا وافوا هجروار ثولضنائي
وهُمُ عِياذي، حيثُ لم تُغنِ الرُّقى ، وهمْ ملاذي إنْ غدتْ أعـــدائي
وهُمُ بِقلْبي، إنْ تنـــاءَتْ دارُهُـــمْ عنِّي وسخطي في الهوى ورضائي
وعلـــى محلِّـــي بـــينَ ظهـــرانيهمِ بالأخشَبين، أطوفُ حَولَ حِمائي
وعلى اعتناقي للرّفـــاقِ، مُـــسَلِّماً، عِنْدَ استِلامِ الـــرّكنِ، بالإيمـــاءِ
وتذكري أجيادَ وردي في الضُّحى وتهجُّـــدي في اللَّيلـــة اللَّـــيلاءِ
وعلى مُقـــامي بالمَقـــامِ، أقـــامَ في جِسمي السّقامُ، ولاتَ حينَ شِفاءِ
عَمْري، ولو قُلبَتْ بِطاحُ مَـــسيلِه قلباً لقلـــبي الـــرِّيُّ بالحـــصباءِ
أسْعِد أُخَيَّ، وغنّني بحَـــديثِ مَـــنْ حلَّ الأباطعَ إنْ رعيتَ إخـــائي
وأَعِدْهُ عِنْدَ مَسامعي، فالرّوحُ، إن بَعُدَ المَـــدى ، تَرتـــاحُ للأنْبـــاءِ
وإذا أذى أَلِمٍ أَلَـــــمَّ بِمُهجَـــــتي، فَشذا أُعَيشابِ الحِجازِ دَوائـــي
أأزادُ عنْ عذبِ الـــوردِ بأرضـــهِ وأُحادُ عنْهُ، وفي نَقـــاهُ بَقـــائي
ورُبوعُـــهُ أربي، أجَـــل، ورَبيعُـــهُ طربي وصارفُ أزمـــة اللّـــأواءِ
وجِبالُـــهُ لَـــي مَرْبَـــعٌ، ورِمالُـــهُ أفيـــائي لِيَ مرتـــعٌ وظلالـــهُ
وتُرابُهُ نَـــدّي الـــذّكيُّ، ومـــاؤهُ وردى الرَّويُّ وفي ثراهُ ثرائـــي
وشـــــعابهُ لِيَ جنَّـــــة وقبابـــــهُ لِيَ جنَّة وعلى صـــفاهُ صـــفائي
حيَّا الحيا تلـــكَ المنـــازلَ والـــرُّبى وســـقى الـــوليُّ مـــواطنَ الآلاءِ
وسقى المشاعرِ والمحصَّبِ منْ مـــنى سَحّاً، وجادَ مَواقِفَ الأنـــضاءِ

ورَعى الإلَهُ بهـا أصَـيحابي، الأُلى ... سـامرتهمْ بجـامعِ الأهـواءِ
ورَعى لَيالي الخَيْفِ، ماكانتْ سِوى ... حُلُمٍ مَضى ، مَعَ يَقظَةِ الإغْفـاءِ
واهاً على ذاكَ الزَّمانِ وما حـوى ... طيبُ المكـانِ بغفلـةِ الرُّقبـاءِ
أيّـامَ أرْتَـعُ في ميـادينِ المُـنى ، ... جَذلاً، وأرْفُلُ في ذُيـولِ حِبـاءِ
ما أعجبَ الأيَّامَ توجـبُ للفـتى ... مِنَحاً، وتَمْحَنُهُ بِـسلبِ عَطـاءِ
يا هلَّ لماضي عيشنا مـنْ عـودة ... يومـاً وأسمـحُ يعـدهُ ببقـائي
هيهاتِ، خابَ السّعيُ وانفصَمتْ عُرى ... حبلِ المنى وانحلَّ عقـدُ رجـائي
وكفى غرامـاً أنْ أبيـتَ متيَّمـاً ... شَوقي أماميَ، والقضاءُ ورائـي

أوَميضُ بَرْقٍ، بالأُبَيرِقِ، لاحا

أوَميضُ بَرْقٍ، بالأُبَيرِقِ، لاحـــا، أمْ، في رُبَى نجدٍ، أرى مِصباحَا؟
أمْ تِلكَ ليلى العامريّة أسْـــفَرَتْ ليلاً فصيرتِ المَـــساءَ صـــباحاً
ياراكبَ الوَجْناءِ، وُفّيتَ الرّدى ، إنْ جُبتَ حَزْناً، أو طوَيتَ بِطاحا
وسَلَكتَ نَعمانَ الأراكِ، فعُجْ إلى وادٍ، هُنـــاكَ، عَهِدْتُـــهُ فَيّاحـــا
فبأيمنِ العلمـــينِ مـــنْ شـــرقيِّهِ عَـــرّجْ، وأُمَّ أرينَـــهُ الفَوّاحـــا
وإذا وَصَلتَ إلى ثَنيّاتِ اللّوَى ، فانشدْ فؤاداً بـــالأبيطحِ طاحـــا
واقرِ السَّلامَ أهيلهُ عـــنى وقـــلْ غادرتـــهُ لجنـــاتكمْ ملتاحـــا
يا ساكني نَجدٍ، أما مِـــن رَحمَـــة لأسيرِ إلفٍ لا يريـــدُ ســـراحاً
هَلاّ بَعَثْـــتُمْ، لِلمَـــشُوقِ، تحيّـــة في طيّ صافيَة الرّياحِ، رَواحـــا
يحيا بها منْ كانَ يحسبُ هجركمْ مزحاً ويعتقدُ المـــزاحَ مزاحـــا
يا عاذلَ المشتاقِ جهلا بالّـــذي يلقى مليّـــاً لا بلغـــتَ نجاحـــاً
أتعبتَ نفسكَ في نصيحة منْ يرى أنْ لا يرى الإقبالَ والإفلاحـــا
أقصِرْ، عدمتُكَ، واطّرِحْ من أثخنتْ أحشاءَهُ، النُّجُلُ العُيونُ، جِراحا
كنتَ الصَّديقُ قبيلَ نصحكَ مغرماً أرأيتَ صـــبًّا يـــألفُ النُّـــصَّاحا
إنْ رمتَ إصلاحي فـــإنّي لَمْ أردْ لِفَسادِ قَلبي في الهَوَى ، إصْلاحا
ماذا يريدُ العاذلونَ بعـــذلِ مـــنْ لَبسَ الخَلاعَة ، واستراحَ وراحا
يا أهلَ ودّي هلْ لراحي وصلكمْ طَمَعٌ، فَينعَمَ بالـــهُ اســـترْواحا
مذْ غبتمُ عـــنْ نـــاظري ليَ أنّـــة ملأتْ نواحيَ أرضِ مصرَ نواحـــاً
وإذا ذَكرْتُكُم أميـــلُ، كـــأنّني، مِن طِيبِ ذِكْرِكُمُ، سُقيتُ الرّاحـــا
وإذا دُعيتُ إلى تناسي عَهدِكمْ، ألفيتُ أحشائي بذاكَ شـــحاحاً
سقياً لأيّامٍ مـــضتْ مـــعْ جـــيرة كانـــتْ لياليـنـــا بهـــمْ أفراحـــا

حيثُ الحمى وطني وسكَّانُ الغضا سَكَني، وَوِردي الماءَ فيهِ مُباحـــا
وأُهَيلُـــهُ أربي، وظِـــلُّ نخيلِـــهِ طربي ورملـــة واديـــهِ مراحـــاً
واهاً على ذاكَ الزَّمـــانِ وطيبـــهِ أيَّامَ كنتُ منَ اللُّغوبِ مراحـــاً
قسماً بمكَّة والمقامِ ومـــنْ أتـــى الْبيتَ الحـــرامَ ملبِّيـــاً ســـيَّاحاً
مارَ تَّحتْ ريحُ الصِّبا شيحَ الرُّبى إلاّ وأهْـــدَتْ مـــنكُمُ أرواحـــا

ما بَينَ ضالِ المنحَنى وظِلالِهِ

ما بَينَ ضالِ المُـــنحَنى وظلالِـــهِ ... ضلَّ المتيَّمُ واهتـــدى بـــضلالِهِ
وبذلكَ الشِّعبُ اليَمـــانيُّ مُنيـــةٌ ... للصّبِّ، قد بَعُدَتْ على كمالِـــهِ
يا صاحِبي، هذا العقيقُ، فقِفْ بهِ ... متوالهاً إنْ كنتَ لـــستَ بوالـــهِ
وانظرهُ عنِّي إنَّ طـــرفي عـــاقني ... إرسالُ دَمعي فيهِ عـــن إرســـالِهِ
واسْألْ غزالَ كناسه:هل عنـــدَهُ ... علمٌ بقلـــبي في هـــواهُ وحالـــهِ
وأَظُنّـــهُ لم يَـــدْرِ ذُلَّ صَـــبابَتي، ... إذْ ظـــلَّ ملتـــهياً بعـــزِّ جمالـــهِ
تَفديهِ مُهجَتي، الّتي تَلفَـــتْ، ولا ... منٌّ عليـــهِ لأنَّهـــا مـــنْ مالـــهِ
أتُرَى درى أنّي أحـــنّ لهَجْـــرِهِ، ... إذْ كُنْتُ مُشْتاقاً لـــهُ كوِصـــالِهِ
وأبيتُ ســـهراناً أمثِّـــلُ طيفـــهُ ... للطّرْفِ، كي ألْقى خيالَ خيالـــهِ
لاذُقْتُ يوماً راحة مِـــن عـــاذلٍ، ... إنْ كنتُ ملتُ لقيلـــهِ ولقالـــهِ
فوحقِّ طيبِ رضى الحبيبِ ووصلِهِ ... مـــا مـــلَّ قلـــبي حبَّـــهُ لملالـــهِ
واهاً إلى ماءِ العذيبِ وكيـــفَ لي ... بحشايَ لوْ يطفى بـــبردِ زلالـــهِ
ولَقَدْ يَجِلّ، عنِ اشتِياقي، مـــاؤُه ... شرفاً فـــواظمئي للامـــعِ آلـــهِ

هلْ نارُ ليلى بَدت ليلاً بذي سَلم

هلْ نارُ ليلى بَدت ليلاً بِذي سَلَمِ، أمْ بارقٌ لاحَ في الزَّوراءِ فـــالعلمِ
أرواحَ نعمانَ هلاَّ نسمة ســـحراً وماءَ وجرة هـــلاَّ نهلـــة بفـــمِ
يا سائقَ الظَّعنِ يطوي البيدَ معتسفاً طيَّ السّجِلّ، بذاتِ الشّيحِ من إضَمِ
عُجْ بالحمى يا رَعاكَ اللَّهُ، مُعتَمداً خميلة الضَّالِ ذاتَ الرَّندِ والخزمِ
وقِفْ بِسِلْعٍ وسِلْ بالجزْعِ:هلْ مُطِرَتْ بـــالرَّقمتينِ أثـــيلاتٌ بمنـــسجمِ
ناشَدْتُكَ اللَّهَ إنْ جُزْتَ العَقيقَ ضُحًى فاقْرَ السَّلامَ عليهِمْ، غيرَ مُحْتَشِمِ
وقُلْ تَرَكْتُ صَريعاً، في دِيارِكُمُ، حيّاً كميِّتٍ يعيرُ السُّقمَ للـــسُّقمِ
فَمِنْ فُؤادي لَهيبٌ نابَ عنْ قَبَسٍ، ومنْ جفوني دمعٌ فاضَ كالـــدِّيمِ
وهذه سنَّة العشَّاقِ مـــا علقـــوا بِشادِنٍ، فَخَلا عُضْوٌ منَ الأَلَـــمِ
يالائماً لا مني في حـــبِّهِمْ ســـفهاً كفَّ المَلامَ، فلو أحبَبْتَ لَمْ تَلُـــمِ
وحُرْمَة الوَصْلِ، والودِّ العتيقِ، وبال العهدِ الوثيقِ وما قدْ كانَ في القدمِ
ما حلتُ عنهمْ بسلوانٍ ولابـــدلٍ ليسَ التَّبدُّلُ والسُّلوانُ منْ شيمي
ردُّوا الرُّقادَ لجفني علَّ طـــيفكمُ بمضجعي زائرٌ في غفلـــة الحلـــمِ
كهاً لأيّامنا بالخَيْفِ، لَو بَقِيَـــتْ عشراً وواهاً عليها كيفَ لَمْ تدمِ
هيهاتَ وا أسفي لو كانَ ينفعني أوْ كانَ يجدى على ما فات واندمي
عني إليكمْ ظباءَ المنحنى كرمـــاً عَهِدْتُ طَرْفيَ لم يَنْظُـــرْ لغَيرِهـــمِ
طوعاً لقاضٍ أتى في حُكمِه عَجَباً، أفتى بسفكِ دمي في الحلِّ والحرمِ
أصَمَّ لم يَسمَعِ الشّكوَى ، وأبكمَ لم يُحرْجواباً وعنْ حالِ المشوقِ عَمِي

خفِّفِ السَّيرَ واتّئِدْ، يا حادي

خفِّفِ السَّيرَ واتّئِدْ، يا حادي ... إنَّما أنتَ سائقٌ بفؤادي
ما تَرَى العيْسَ بينَ سَوْقٍ وشَوْقٍ ... لِربيعِ الرُّبوعِ، غَرْثَى ، صَوادي
لَمْ تُبقِّي لها المهامِهُ جسماً ... غيرَ جِلْدٍ على عِظامٍ بَوادِ
وتَحفَّتْ أخْفافُها، فَهِيَ تَمْشي، ... من وَجَاها في مِثلِ جمرِ الرَّمادِ
وبَراها الوَنى ، فَحَلَّ بُراها، ... خَلّها تَرْتَوي ثمادَ الوِهادِ
شفَّها الوَجدُ إن عدِمتَ رِوَاهَا ... فاسقِها الوَخدَ من جِفارِ المَهَادِ
واستبقِهَا واستبقِهَا فهِيَ مِمَّا ... تَتَرامى بِه إلى خيرِ وادِ
عَمْرَكَ اللَّهَ، إنْ مَرَرْتَ بوادي ... يَنْبُعٍ، فالدّهنْا، فَبَدْرٍ، غادي
وسَلَكْتَ النّقا، فَأودانَ وذّان، ... إلى رابِغِ الرَّوِيِّ الثّمادِ
وقَطَعْتَ الحِرارَ، عَمداً، لِخيمات ... قُدَيْدٍ مواطِنِ الأمجادِ
وتَدانَيتَ من خُليصٍ، فَعَسْفان ... فمرِّ الظَّهرانِ مُلقَى البوادي
ووَرَدتَ الجَمومُ، فالقَصرَ، فالدّكناء، ... طُرّاً مَناهِلَ الورادِ
وأتيتَ التَّنعيمَ فالزَّاهرَ الزَّاهر ... نوراً إلى ذُرَى الأطوَادِ
وعبرتَ الحجونَ واجتزْتَ فاخترْتَ، ... ازْدياراً، مشاهدَ الأوتادِ
وبلغتَ الخيامَ فابلِغْ سلامي ... عنْ حفاظٍ عُريبَ ذاكَ النَّادي
وتَلَطّفْ، واذْكرْ لَهُمْ بَعْضَ ما بي ... من غرامٍ ما إنْ لهُ منْ نفادِ
يا أخلايَ هلْ يعودُ التَّداني ... منكُمُ بالحمَى بعودِ رُفادي
ما أمَرَ الفِراقِ، يا جِيرَةَ الحيِّ، ... وأحلَى التّلاقِ بَعْدَ انْفرادِ
كيفَ يلتذُّ بالحياةِ معنًّى ... بَينَ أحْشائِهِ كوَرْيِ الزِّنادِ
عُمْرُهُ واصْطِبارُهُ في انْتقاصٍ، ... وجَواهُ ووَجْدُهُ في ازْديادِ
في قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ، والأُصَيحابُ ... شآما والقلبُ في أجيادِ

إن تعُدْ وَقفة فُويــقَ الــصُّحيرات رَواحاً، سَعِدْتُ بعْــدَ بعــادي
يا رَعى اللَّــهُ يَومَنــا بالمُــصَلَّى ، حيثُ نُدعى إلى سبيلِ الرَّشــادِ
وِقبابُ الرِّكابِ بــينَ الغلــيمين، ســراعاً، لِلْمــأزِمَين، غــوَادي
وســقَى جمعَنــا بجمــعٍ مُلثــاً مَنْ تَمنّى مالاً وَحُــسْنَ مَــآلٍ،
فَمُنائي منًى ، وأقــصَى مُــرادي يا أُهيلَ الحجازِ إن حكمَ الدَّهرُ
بــبَينٍ، قَــضَاءَ حَــتْمٍ إرَادي فغرامِي القديمُ فــيكمْ غرامــي
وَوِدادي، كمــا عَهِــدْتُمْ، وِدادي قدْ سكنتمْ منَ الفؤادِ سُــويداةُ،
وَمِــنْ مُقلَــتي سَــوَاءَ الــسّوَادِ يا سميري روِّحْ بمكَّــة رُوحــي
شادِياً، إنْ رَغِبــتَ في إسْــعادي فذُراها سِــربي وَطــيبي ثراهَــا
وســبيلُ المــسيلِ وِردي وزادي كانَ فيها أُنسِي ومعراجُ قُدسي
وَمَقــامي المَقــامُ، والفَــتحَ بــادِ نقلتني عنها الحظــوظُ فجــذَّتْ
واردَاتي ولم تُــــــــدمْ أورادي آهِ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمــانُ بعَــوْدٍ،
فَعَــسَى أنْ تَعُــودَ لي أعْيَــادي قَسَماً بالخَطيمِ، والرّكْنِ، والأسْتَارِ،
والمَــرْوَتَين، مَــسْعَى العبــادِ وظلالِ الجنابِ والحجرِ والمِــي
زابِ والمــستجابِ للقــصَّادِ ما شَمِمْتُ البَشامَ إلاّ وأهْدى ،

لفؤادي تحيَّة من سعادِ

هُوَ الحُبّ فاسلمْ بالحشا ما الهَوَى سَهْلُ ... فَما اختارَهُ مُضْنًى به، ولهُ عَقْلُ
وعِشْ خالياً فالحبُّ راحتُــهُ عنــاً ... وأوّلُهُ سُــقْمٌ، وآخِــرُهُ قَتْــلُ
ولكنْ لديَّ المــوتُ فيــه صــبابة ... حَياة لَمن أهوَى ، عليّ بها الفَضْلُ
نصحتُكَ علماً بالهوى والَّذي أرَى ... مُخالفتي فاخترْ لنفسكَ ما يحلــو
فإنْ شئتَ أنْ تحيا سَعيداً، فَمُتْ بهِ ... شَهيداً، وإلاّ فالغرامُ لَــهُ أهْــلُ
فَمَنْ لم يَمُتْ في حُبّهِ لم يَعِشْ بــه، ... ودونَ اجتناء النّحلِ ما جنت النّحلُ
تمسّكْ بأذيالِ الهوى واخلعْ الحيــا ... وخلِّ سبيلَ النَّاسكينَ وإنْ جلُّوا
وقلْ لقتيلِ الحــبِّ وفَّيــتَ حقَّــهُ ... وللمدَّعي هيهاتَ مالكحلُ الكحلُ
تعرّضَ قومٌ للغــرامِ، وأعرضــوا، ... بجانبهمْ عنْ صحّتي فيهِ واعتلُّــوا
رَضُوا بالأماني، وَابتُلوا بحُظوظِهم، ... وخاضوا بحارَ الحبّ، دعوَى ، فما ابتلّوا
فَهُمْ في السّرى لم يَبْرَحوا من مكانهم ... وما ظَعنوا في السّيرِ عنه، وقد كلّوا
عن مَذهَبي، لّما استَحَبّوا العمى على ... الهُدى حَسَداً من عِندِ أنفُسِهم ضَلّوا
أحبَّــة قلــبي والمحبَّــة شــافعي ... لدَيكُمْ، إذا شِئتُمْ بها اتّصَل الحبلُ
عسَى عَطفَة منكُمْ عَليّ بنَظــرَة ، ... فقدْ تعبتْ بيني وبينكمُ الرُّســلُ
أحبَّايَ أنتمْ أحسنَ الدَّهرُ أمْ أســا ... فكونوا كما شئتمْ أنا ذلكَ الخلُّ
إذا كانَ حَظّي الهَجرَمنكم، ولم يكــن ... بِعادٌ، فذاكَ الهجرُ عندي هوَ الوَصْل
وما الصّدّ إلاّ الوُدّ، ما لم يكنْ قِلًى ، ... وأصعبُ شيءٍ غيرَ إعراضكمْ سهلُ
وتعذيبكمْ عذبٌ لــديَّ وجــوركمْ ... عليَّ بما يقضي الهوى لكمُ عدلُ
وصــبري صــبرٌ عــنكمْ وعلــيكمْ ... أرى أبداً عندي مرارتــهُ تحلــو
أخذتمْ فؤادي وهوَ بعضي فما الَّــذي ... يَضَرّكُمُ لو كانَ عِندَكمُ الكُــلّ
نــأيتمْ فغــيرَ الــدَّمعِ لمْ أرَ وافيــاً ... سوى زفرة منْ حرِّ نارِ الجوى تغلو

فسهديَ حـــيٌّ في جفـــوني مخلَّـــدٌ ... ونومي بها ميتٌ ودمعي لهُ غسلُ
هوى طلَّ ما بينَ الطُّلولِ دمي فمنْ ... جُفوني جرى بالسّفحِ من سَفحِه وَبلُ
تبالَـــهَ قـــومي، إذ رأوني مُتَيّمـــاً، ... وقالوا يمنْ هذا الفتى مسَّهُ الخبلُ
وماذا عسى عنّي يقالُ سوى غـــدا ... بنعمٍ لهُ شغلٌ نعمْ لي لها شـــغلُ
وقالَ نساءُ الحَيّ:عَنّا بـــذكرِ مَـــنْ ... جفانا وبعدَ العزِّ لذَّ لـــهُ الـــذلُّ
إذا أنعَمَتْ نُعْـــمٌ علـــيّ بنَظـــرة ، ... فلا أسعدتْ سعدي ولا أجملتْ جملُ
وقد صَدِئَتْ عَيني بُرؤية غَيرِهـــا، ... ولَثمُ جُفوني تُربَها للصَّدا يجلـــو
وقدْ علموا أنّـــي قتيـــلُ لحاظهـــا ... فإنَّ لها في كلِّ جارحـــة نـــصلُ
حَديثي قَديمٌ في هواها، ومـــا لَـــهُ، ... كماعلمتْ بعدٌ وليسَ لها قبـــلُ
وما ليَ مثلٌ في غَرامي بهـــا، كمَـــا ... فإن حَدّثوا عَنها، فكُلّي مَسامعٌ،
حرامٌ شفاسقمي لديها رضيتُ مـــا ... بهِ قسمتْ لي في الهوى ودمي حلُّ
فحالي وإنْ ساءَتْفقد حَـــسُنَتْ بـــه ... وما حطّ قدري في هواها به أعْلو
وعنوانُ ما فيهـــا لقيـــتُ ومابـــه ... شقيتُ وفي قولي اختصرتُ ولمْ أغلُ
خفيتُ ضنى حتَّى لقدْ ضلَّ عائدي ... وكيفَ تَرى العُوّادُ مَن لا له ظِلّ
وما عثرَتْ عَينٌ علـــى أثَـــري، ولم ... تدعْ لي رسماً في الهوى الأعينُ النُّجلُ
ولي همَّة تعلـــو إذا مـــا ذكرتهـــا ... وروحٌ بذِكراها، إذا رَخُصَتْ، تغلُو
جَرَى حُبُّها مَجرَى دمي في مَفاصلي، ... فأصبَحَ لي، عن كلّ شُغلٍ، بها شغلُ
فنافِس ببَذلِ النَّفسِ فيها أخا الهوَى ، ... فإن قبلتها منكَ ياحبَّذا البـــذلُ
فمَن لم يجُدْ، في حُبِّ نُعْمٍ، بنفـــسِه، ... ولو جادَ بالدّنيا، إليهِ انتهَى البُخلُ
ولـــولا مراعـــاة الـــصِّيانة غـــيرة ... ولو كثروا أهل الصَّبابة أو قلُّوا
لقُلتُ لعُـــشّاقِ الملاحـــة :أقبِلـــوا ... إليها، على رأيي، وعن غيرِها ولّوا
وإنْ ذكرتْ يوماً فخرُّوا لـــذكرها ... سجوداً وإنْ لاحتْ إلى وجهها صلُّوا
ضلالاً وعقلي عنْ هدايَ بهِ عقلُ

وفي حبّها بعتُ السّعادة بالشّقا ... تَخَلَّوا، وما بَيني وبَينَ الهوَى خَلّوا
وقُلتُ لرُشْدي والتّنَسكِ، والتّقَى ... لَعَلّيَ في شُغلي بها، مَعَها أخلو
وفرغتُ قلبي عنْ وجودي مخلصاً ... وأغدو ولا أعدو لمنْ دأبهُ العذلُ
ومِن أجلِها أسعى لِمَنْ بَينَنا سَعى ، ... لتَعْلَمَ ماألقَى ، وما عندَها جَهلُ
فأرتاحُ للواشينَ بيني وبينها ... كأنّهُمُ، مابينَنا في الهوى رُسلُ
وأصبو إلى العذّال، حُبّاً لذكرِها، ... تَخالَفَت الأقوالُ فينا، تبايُناً،
وكلّيَ، إن حَدّثتُهُمْ، ألسُنٌ تَتلو ... فشَنّعَ قومٌ بالوِصالِ، ولم تَصِل،
برَجْمِ ظُنونٍ بَينَنا، ما لها أصلُ ... فما صدَّقَ التَّشنيعُ عنها لشقوتي
وأرجفَ بالسِّلوانِ قومٌ ولمْ أسلُ ... وكيفَ أرجّي وَصْلَ مَنْ لو تَصَوّرَتْ
وقد كذبَتْ عني الأراجيفُ والنّقْلُ ... وإن وَعدَتْ لم يَلحَقِ الفعلُ قَوْلها ؛
حماها المنى وهماً لضاقتْ بها السُّبلُ ... عديني بوَصلٍ، وامطُلي بنَجازِه،
وإنْ أوعدتْ فالقولُ يسبقهُ الفعلُ ... وَحُرْمة عَهْدٍ بينَنا، عنه لم أحُلْ،
فعندي إذا صحَّ الهوى حسنَ المطلُ ... لأنتِ، على غَيظِ النّوى ورِضَى الهَوَى ،
وعَقدٍ بأيدٍ بينَنا، ما له حَلُ ... ترى مقلتي يوماً ترى منْ أحبُّهمْ
لديَّ وقلبي ساعة منكِ ما يخلو ... وما برحوا معنى أراهمْ معي فإنْ
ويَعتبُني دَهْري، ويَجتمِعُ الشَّملُ ... فهمْ نصبَ عيني ظاهراً حيثما سروا
نأوا صورة في الذِّهنِ قامَ لهمْ شكلُ ... لهمْ أبداً منّي حنوٌّ وإنْ جفوا
وهمْ في فؤادي باطناً أينما حلُّوا ... ولي أبداً ميلٌ إلَيهِمْ، وإنْ مَلّوا

ابن الفارض .. شاعر الوجد الصوفي .. السابح في غيمات من نور في الآفاق البعيدة .. إنه أيضًا سلطان العاشقين الذى اعتزل العالم .. وهجر الحياة المادية وسافر في نهر العشق الإلهي ينشد أشعاره فوق ضفاف النيل .. ينقش أناشيد الروح على ورق الشجر الأخضر .. والنبت العاري في الطبيعة .

ابن الفارض هذا الصوفي الباحث عن حقيقة الوجود في عجائب الوجود .. ولد بمصر سنة 576 هـ الموافق 1181م، وسمي بابن الفارض واشتهر به لأن والده كان يثبت فروض النساء على الرجال بين يدي الحكام فلقب بالفارض، ويستدل من الاسم والمهنة أن الوالد كان رجل فضل وعلم يتصدر مجالس الحكم والعلم ويقال إن منصب قاضي القضاة عرض على الأب فرفض واعتزل وانقطع للعبادة في قاعة بالمسجد الأزهر حتى توفاه الله .

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»